مقدمة بقلم المترجم
لمسرحية الغرماء

كتب سترندبرج هذه المسرحية فى سنة ١٨٨٨ ، وهى نفس السنة التى كتب فيها مسرحيته الطبيعية **الآنسة جوليا** وكان قد بدأ يحس بأن زواجه من سيرى فون اسن موشك على الانهيار لما أصابه هو من الفشل فى القيام بدور الزوج على الوجه الذى ينبغى .

فرأى أن يبادر باعداد العدة ليدرأ عن نفسه ما قد يلحقه من سخرية الساخرين بازاء النتيجة المتوقعة . فكتب روايته المشهورة **دفاع رجل مجنون** وهى سيرة ذاتية ضمنها علاقاته مع سيرى فون اسن وزوجها السابق البارون كارل جوستاف فون رانجل ، وأبرز تطلعها الى الخلاص من ذلك الرجل الذى كانت تسميه « الدائن المتعب » . ثم كتب بعدها مسرحية **الغرماء** فى نفس الموضوع . وفى الرواية والمسرحية كلتيهما سمى الزوج السابق « جوستاف » — وهو الاسم الثانى للبارون رانجل ، ووصفه بالمغفل .

واذا كان القراء يذكرون استخدام سترندبرج للتنويم المغناطيسى فى أحد مشاهد مسرحية **الآنسة جوليا** فسيجدون نظيرا لذلك فى هذه المسرحية ، عندما يحاول الزوج السابق « جوستاف » التأثير على الزوج الحالى « ادولف » بالتنويم ليدخل فى روعه ايحاءات مقصودة . ولنقرأ هذا الحوار بين « جوستاف » ، وأدولف وهو يصف حالة وهمية بالطبع كانت تنتاب أخاه الأصغر ، موشيا حديثه بالحركات والاشارات المغناطيسية المشهورة :

جوستاف : كنا نجلس نتحدث هو وأنا .. وبعد فترة ينقلب وجهه أبيض كالطباشير ، وتتصلب ذراعاه وساقاه ، ويتكور ابهاماه فى كفيه هكذا (يقلده أدولف) ثم تحمر عيناه كالدم ويلوك فمه هكذا ! (يقلده ادولف) ويتحشرج ريقه فى حلقه ، ويتصلب صدره كما لو كان فى كلابة .... أحدث مثل **ذلك** لك من قبل ؟ .

ادولف ــ أحس بنوبات من الدوار احيانا .... ما الذى يجب ان أفعله اذن ؟ .

جوستاف : أول ما يجب هو أن تمتنع تماما عن أى نشاط جنسى .
ادولف : لأى مدة ؟ .

جوستاف : ستة شهور على الأقل .

ادولف : لا استطيع ذلك . فقد يحطم حياتنا الزوجية .

جوستاف : وداعا لك اذن .

وفى رسمه لصورة « الغريم المتعب » الذى كانت تتصوره سيرى فون اسن فى زوجها البارون ، يقول سترندبرج على لسان « تكلا » ــ وهى الزوجة فى المسرحية تخاطب زوجها ادولف :

ــ ... على انك اذا لم تكن راضيا عن هذا الوضع فلتنزع نفسك . أنا لا أريد زوجا .

فيجيب ادولف :

ــ نعم . لقد لاحظت ذلك . وفى الفترة الأخيرة عندما شاهدتك تتسللين مبتعدة عنى كاللص ، متخذة اصاقاء من خاصتك ، تستطيعين أن تختالى بينهم بريشى ، وتلتمعى بجواهرى حاولت أن أذكرك بدينك ، فانقلبت فى الحال الى ذلك الغريم البغيض الذى لا يرجى غير الخلاص منه . ومذ اردت ان تجحدى ما فى ذمتك ، ولكيلا تزيدى من دينى عليك ، كففت عن السطو على خزانتى واتجهت الى الآخرين .



مسرحية الغرماء

(كوميديا تراجيديه)

تأليف : اوجست سترندبرج
ترجمة وتقديم : محمد توفيق مصطفى
مراجعة : عبد العزيز حسين



العنوان الأصلي للمسرحية :

TWELVE PLAYS

by

AUGUST STRINDBERG

Translated from the Swedish by Elizabeth Sprigge

CREDITORS - 1888

CONSTABLE · LONDON



شخصيات المسرحية

تــــكلا — Tekla

أدولف ـ زوجها . رسام — Adolf, her husband a painter

جوستاف ـ زوجها المطلق ـ مدرس ـ مسافر تحت اسم مستعار .

Gustav, her divorced husband, a Schoolmaster, travelling under an assumed name

شخصيات لا تتكلم .تظهر مرة واحدة لفترة قصيرة ـ سيدتان وخادم .

المنظـر :

حجرة جلوس فى فندق فى أحد أماكن الأستشفاء بالمياه المعدنية بالسويد .



في الخلفية باب يؤدى الى شرفة ويطل على منظر ريفى . الى اليمين باب يؤدى الى حجرة أخرى . في منتصف اليمين منضدة عليها جرائد ، ووراءها اريكة .

الى اليسار كرسى بجانب مكان لوقوف النماذج للتصوير . جوستاف جالس على الاريكة يدخن سيجارا . أدولف بجوار مكان وقوف النماذج . يعمل في تمثال شمعى . عكازتاه بجانبه .

أدولف : . . . وكل هذا أنا مدين لك بالشكر من أجله .

جوستاف : (ينفث دخان سيجاره) أوه . يا للهراء ! .

أدولف : لا ، بل هذا أمر مؤكد . فخلال الأيام الأولى التى أعقبت سفر زوجتى في تلك الرحلة ، كنت أستلقى على اريكة غير قادر على شيء سوى أن أتطلع لرؤيتها. فقد بدا لى وكأنها أخذت عكازتى معها فأصبحت عاجزا عن الحركة على الاطلاق . ومن ثم نمت يومين فاسترجعت صوابى واستعدت السيطرة على نفسى . وبدأ ذهنى الذى كان مستغرقا في الذهول يسترد هدوءه . وعاودتنى الأفكار القديمة التى كانت لى في الماضى وتجددت عندى الرغبة في العمل والخلق ،

وعادت الى عينيّ قدرتهما السابقة على النظر الىالاشياء في صدق وجرأة . وبعدها جئت أنت .

جوستاف : أسلم بأنك كنت في منتهى التعاسة عندما لقيتك أول مرة ، وكنت لا تستطيع الحركة الا بعكازتيك.ولكن هذا لا يعنى أن لى فضلا في شفائك . لقد كنت في حاجة الى الراحة والى صحبة رجل .

أدولف : نعم ، هذا حق مثل كل ما تقول . كنت أصادق الرجال فيما مضى ، ولكن بعد أن تزوجت شعرت بعدم الحاجة اليهم ، وقنعت بالانسان الذى اخترته . واذ ذاك وجدت نفسى في محيط جديد وجدت فيه معارف كثراً . ولكن زوجتى كانت غيورا منهم ، أرادت ان تستأثر بى لنفسها ولكن الأسوأ من ذلك انها ارادت ان تستأثر أيضا بأصدقائى لنفسها . وبذا تركت وحيدا مع غيرتى .

جوستاف : أنت عرضة لهذا المرض . أليس كذلك ؟

ادولف : كنت أخشى أن افقدها فحاولت منع ذلك . أفكان ذلك خطأ ؟ ولكنى ما خشيت ابدا أن تكون غير أمينة .

جوستاف : ان الرجل المتزوج لايخشى ذلك أبدا .

ادولف : لا ، اليس ذلك خارجا عن المألوف ؟ ان ما كنت اخشاه هو ان قد يصبح لأولئك الاصدقاء تأثير عليها فيصير لهم نفوذ عليّ بطريق غير مباشر . وهـــذا مالم استطع احتماله .

جوســـتاف : اذن فقد كنتما مختلفي الآراء ، انت وزوجتك .

ادولـــف : مادمت قد سمعت كل هذا فمن الخير أن تسمع الأمر كله . ان لزوجتي طبيعة استقلالية ... علام — تبتسم ؟

جوســـتاف : اكمل . لها طبيعة استقلالية ...

ادولـــف : ولذا فانها لاتتقبل افكاري ...

جوســـتاف : بل افكار كل من عداك .

ادولـــف : (بعد سكوت) نعم . الواقع انها بدت وكأنما تكره افكاري لمجرد أنها لي ، لالأنها تجدها غير سديدة . وغالبا ما كانت تجهر برأى سابق لي وتفرضه عـــلى الجميع با عتباره رأيها هي . نعم ، وفي احيان اخرى عندما كان احد اصدقائي يعرض آراء مستقاة مني رأسا ، كانت تعتقد أنها جميلة . كل شيء كا ن جميلا مادام غير صادر عني

جوستاف : بعبارة اخرى انت لست سعيدا جدا .

ادولف : لا ، بل سعيد . فمعى الشخص الذى اخترته ولم أرد غيره قط .

جوستاف : ولم ترد قط أن تتحرر ؟

ادولف : لا ، لا أستطيع ان اقول هذا . كان يبدو لى احيانا ان من دواعى الراحة ان أكون حرا . ولكن في اللحظة التى تفارقنى فيها تستبدّ بى الحاجة اليها . كحاجتى الى يدىّ وقدمىّ . انه شىء غير مألوف حقا . انى لأشعر أحيانا بأنها ليست كائنا منفصلا عنى أبدا . بل جزءاً أصيلا منى . . . — كأحشائى التى تذهب بارادتى ، بارادة الحياة عندى وكأنما استودعتها ضفيرتى الشمسية التى يتكلم عنها علماء التشريح .

جوستاف : لعل هذا هو عين ماوقع .

أدولف : وأين نحن اذ ذاك ؟ مهما يكن الأمر فهى كائن مستقل لها تفكيرها الخاص . وعندما التقيت بها أول مرة كنت فنانا يافعا وتولت هى تعليمى .

جوستاف : ولكنك لم تلبث أن صرت تشكل افكارها وتعلمها . اليس كذلك ؟

أدولــف : لا ، لقد توقفت هي عن النمو ومضيت أنا فيه .

جوســتاف : نعم ، انه لغريب كيف أن كتابتها فسدت بعد ذلك الكتاب الأول . أو لم تتحسن على كل حال . بيد أنها اختارت في تلك المرة موضوعا سهلا ، المفروض أنه صورة لشخصية زوجها كما تعلم . ألم تقابله ابـدا ؟ يبدو أنه كان على شيء من التغفيل .

أدولــف : لم التق به ابدا لأنه رحل ستة أشهر . ولكن لابد انـه كان مغفلا كبيرا كما يدل عليه وصفها . (سكوت) وقد كان وصفها دقيقا ، تأكد من هذا .

جوســتاف : انا متأكد . ولكن لماذا اختارته ؟

أدولــف : لأنها لم تكن عرفته . يبدو ان الناس لا يعرف بعضهم بعضا الا فيما بعد .

جوســتاف : اذن فعلى الناس الا يتزوجوا الا . . . فيما بعد ! ولكنه كان مستبدا بالطبع .

أدولــف : بالطبـع ؟

جوســتاف : نعم فكل الرجال المتزوجين كذلك . (يتحسس طريقه) ولست أنت شاذا عنهم .

أدولــف : أنا ؟ أنا الذى أسمح لزوجتى بأن تذهب وتجيء كمـا تشاء ؟

جوســتاف : إذن فأنت الشاذ بالتأكيد ! لعل من الواجب ان تحبسها أتحب لها أن تقضى ليالى بطولها بعيدة عنك ؟

أدولــف : لا أحب ذلك بالتأكيد .

جوســتاف : أرأيت ! (يستدير) الواقع انك تكون سخرية لــو أحببت .

أدولــف : سخرية ؟ أيمكن أن يكون الرجل سخرية لأنه يثق بزوجته ؟

جوســتاف : يمكن بالتأكيد . وأنت كذلك بالفعل . سخرية تماما

أدولــف : (بعنف) ماذا ؟ هذا آخر شيء أريد أن أكونه . . ويجب ان تتغير الأمور .

جوســتاف : دعك من هذا الاهتياج ، والا فاجأتك نوبة أخرى.

أدولــف : ولماذا لاتكون هى سخرية عندما أقضى أنا الليالى بعيدا عنها ؟

جوســتاف : لماذا ؟ هذا ليس من شأنك ــ انما هو الأمر الواقع ــ ومادمت تتساءل لماذا فهذه هى نكبتك .

ادولــف : أى نكبــة ؟

جوســتاف : لقد كان زوجها مستبدا واختارته لكى تحصل على حريتها . فالفتاة لاتحصل على الحرية الا اذا تزودت

امرأة، والواقع أن تكلا كانت تتهمنى دائما بالصياح .

جوستاف : وهكذا خفضت صوتك وانحنيت لذات المئزر .

أدولف : لا تقلها بهذا الشكل ، (يفكر) الحق ان الأمر أسوأ من ذلك . ولكن لنعدل عن الكلام فيه الآن . . .ماذا كنت اقول ؟ نعم ، جئت أنت ففتحت عينى على حقيقة فنى . فالواقع انى شعرت باهتمامى بالتصوير يتضاءل بعض الوقت حيث بدا لى أن الأصباغ ليست الواسطة الصحيحة للتعبير عما أريد . ولم يكن الا عندما أوضحت لى السبب الصحيح لهذا وأفهمتنى أن التصوير لايمكن أن يكون الشكل المناسب للفن الخلاق في هذا الزمان ،لقد رأيت النور وأيقنت أن من المستحيل على أن أعود للاشتغال بالأصباغ .

جوستاف : أأنت مقتنع حقا بأنك سوف لا تعود للتصوير ؟ ولن تكون لك اليه عودة .؟

أدولف : تمام الاقتناع . وقد أقمت الدليل على هذا . فعندما أويت الى فراشى تلك الليلة بعد ذلك الحديث ، استعرضت كل حججك واحدة بعد الواحدة ، وأيقنت انك كنت على حق . غير أننى عند ماصحوت

بحارس ، وبعبارة أخرى ، بزوج .

أدولـــف : طبعا .

جوســتاف : وأنت الحارس الآن .

أدولـــف : أنا ؟

جوســتاف : نعم فأنت زوجها . اليس كذلك ؟ (تبدو الحيرة على أدولف) أليس هذا صحيحا ؟

أدولـــف : (في ضيق) لاأدرى . انك تعاشر المرأة سنين دون أن تفكر في أحوالها أو في علاقتك بها . وبعدها ، وعلى حين غرة ، تبدأ في التساؤل ، فيبدأ الأمر كله ... جوستاف ، أنت صديقى ، بل الصديق الوحيد لى من جنسى . خلال هذا الاسبوع رددت علىّ رغبتى في الحياة ، وكأنما شحنتنى بمغناطيسيتك كنت كصانع الساعات أصلحت الآلة التى في رأسى وأعدت ملء الزنبرك . ألا تستطيع أن تسمع بنفسك كيف صارت افكارى أكثر اشراقا وكيف أتكلم بوضوح ؟ بل يبدو لى أن صوتى استعاد رنينه القديم.

جوســتاف : نعم هذا ما أراه . وانى لأتساءل عن السبب .

أدولـــف : لعل الانسان يعتاد خفض صوته عندما يتحدث إلى

بعد ليلة نوم عميق بذهن صاف ، خطر لى في لمحة أنك قد تكون مخطئا . فقفزت من الفراش وأمسكت بريشتى وبدأت أرسم ولكن الأمر كله كان قدانتهى. لم يعد لدىّ أى أخيلة . ولم تكن الا لطخا من الصبغة . ودهشت لما كنت اعتقده ، وما حملت الناس على الاعتقاد به ، من أن قطعة من القماش المصبغ هى أكثر من قطعة من القماش المصبغ . سقط الغشاء من عينى ، وأصبح من المستحيل على أن أواصل التصوير ، استحالة أن أعود طفلا .

جوستاف : واذ ذاك أيقنت ان الاتجاهات الطبيعية الحديثة بما تتطلبه من الواقعية والحسية لا تجد شكلها المناسب الا في النحت الذى يعطيك تجسيدا ذا ثلاثة أبعاد .

أدولف : (مترددا) الأبعاد الثلاثة . . . نعم . . . أى الجسم .

جوستاف : وهكذا أصبحت نحاتا . أو لعلك كنته من قبل ولكنك ضللت طريقك ، ولم يكن الأمر محتاجا الا الى مرشد يهديك الطريق الصحيح . قل لى ، ألك من عملك الآن متعة كبيرة ؟

أدولف : إنى حىٌّ الآن .

جوستاف : اتسمح لى بأن أرى ما تصنعه ؟

أدولف : تمثال امـرأة .

جوستاف : (ينظر اليه) بدون نموذج ؟ وبهذا القدر من شبهالحياة

أدولف : (بصراحة) نعم ، ولكنه مع ذلك يشبه شخصا ما. انه لغريب كيف تعيش تلك المرأة في جسدى تماما كما أعيش في جسدها .

جوستاف : لاغرابة في ذلك في الواقع أتعرف ما هو نقل الدم

أدولف : نقل الدم ؟ نعم .

جوستاف : طيب. يبدو أنك قد أدميت نفسك . ولكنى وأنا أنظر إلى هذا التمثال أدرك عدة أمور كانت محل شك عندى من قبل . لقد أحببتها حبا مفرطا .

أدولف : نعم ، مفرط إلى حد أنى لاأستطيع أن أقول أهى أنا أم أنا هى . عندما تبتسم هى أبتسم أنا . وعندما تبكى أبكى . وعندما — أتستطيع أن تتصور هذا ؟ عندما كانت تضع طفلها أحسَسْت بالآلام في ذات جسدى .

جوستاف : أتعلم يا صديقى العزيز — وانه ليؤلمنى كثيرا أن — أقول هذا — أن فيك الأعراض الأولى للصرع ؟

أدولــف : (مضطربا) ماذا ؟ كيف تستطيع ان تقول هذا ؟

جوســتاف : لقد شاهدت الأعراض من قبل في أخ أصغر لى كان مستغرقا في غلواء الحب .

أدولــف : كيف ؟ كيف كان يبدو ذلك الشيء ؟

جوســتاف : كـــان من المفـــزع ان تشهده . واذا كنت تشعر بأى ضعف فلن أزعجك بوصفه .

أدولــف : (متعجلا) أوه ، لا « أكمل . أكمل »

جوســتاف : طيب . تزوج الغلام من فتاة صغيرة بريئة ذات ــ ذوائب وعيون حمائم . لها وجه طفل وروح ملك . ولكنها مع هذا دأبت على اغتصاب امتيازات الرجولة

أدولــف : وما ذاك ؟

جوســتاف : المبادرة بالطبع . وكانت النتيجة أن الملك صعد به الى السماء تقريبا . ولكن كان عليه قبل ذلك أن ــ يصلب وأن يحس بالمسامير تدق في لحمه . كان ذلك شيئا رهيبـــا .

أدولــف : (مبهور الأنفاس) ولكن ماالذى حدث ؟ (أثناء العبارات التالية يوضح جوستاف كلماتـــــه بالاشارات وأدولف يصغى بانتباه الى حد أنه يقلـــد

حركات جوستاف لاشعوريا)

جوستاف : (ببطء) كنا نجلس نتحدث هو وأنا ، وبعد أن أتحدث فترة ، ينقلب وجهه أبيض كالطباشير ، وتتصلب ذراعاه وساقاه ، ويتكور إبهاماه في كفيه . هكذا (يقلده أدولف) ثم تحمر عيناه كالدم ويلوك فمه هكذا (يقلد أدولف) ويتحشرج ريقه في حلقه ويتصلب صدره كما لو كان في كلاّبة . ويبرق انسانا عينيه وكأنهما ينبوعا غاز . ويدور لسانه حتى يخرج الزبد من فمه . . . ومن ثم يروح في غيبوبة . . . ببطء . . . ويغوص الى الوراء في كرسيه ، كما لو كان يغرق . ومن ثم . . .

أدولف : (هامسا) كفى !

جوستاف : ومن ثم . . . أ أنت مريض ؟

أدولف : نعم .

جوستاف : (يحضر كوب ماء) اليك . اشرب هذا ولنتكلم في موضوع آخر .

أدولف : (في ضعف) شكرا لك . . . اكمل الآن .

جوستاف : ومن ثم عندما يفيق لا يذكر اى شيء على الاطلاق .

فقد كان فاقد الوعى تماما . أحدث مثل ذلك لك من قبـــل ؟

أدولـــف : أحس بنوبات من الدوار أحيانا . ولكن الطبيب يقول انها الأنيميا .

جوســتاف : نعم ، ولكنها البداية على ما تعلم . ستنقلب الى صرع اذا لم تعن بنفسك .

أدولـــف : ما الذى يجب أن افعله اذن ؟

أجوســتاف : أول ما يجب هو أن تمتنع تماما عن أى نشاط جنسى .

أدولـــف : لأى مـــدة ؟

جوســتاف : ستة شهور على الأقـــل .

دولـــف : لا استطيع ذلك . فقد يحطم حياتنا الزوجية .

جوســتاف : وداعا لك إذن .

أدولـــف : (يغطى تمثال الشمع) لاأستطيع ذلك .

جوســتاف : حتى لكى تنقذ حياتك ؟ ولكن قل لى — مادمتقد كاشفتنى بدخائلك إلى هذا الحد — أليس هناك أى شىء آخر ، أى جرح خفى يزعجك؟من النادر ألاتجد الاسببا واحدا للخلاف على مافي الحياة من تنوع ومن مسببات للتدمير . أليس في جعبتك عفريت تخفيه

عن نفسك ؟ . . . لقد قلت لى منذ لحظة مثلا انه
كان لك طفل حملوه بعيدا . لماذا لايعيش معك ؟

أدولــف : لم ترد زوجتى ذلك .

جوســتاف : والسبب ؟ هيا أوضحه .

أدولــف : عندما بلغ الطفل حوالى ثلاث سنوات مــن العمر
يشبه ، أعنى يشبه زوجها السابق .

جوســتاف : آه . رأيت زوجها السابق مرة ؟

أدولــف : لا ، أبدا . وأنما ألقيت نظرة خاطفة على صورة —
رديئة له ، ولكنى لم اتميز أى شبه .

جوســتاف : ان الصور لاتشبه الأشخاص أبدا على كل حال ، ثم
لعله قد تغير بعد عمل الصورة . ولكن أرجو ألايكون
هذا قد أثار شكوكك ؟

أدولــف : لا بالتأكيد . فقد ولد الطفل بعد سنة من زواجنا ،
وقد كان زوج تكلا خارج البلاد عندما التقيت بها
هنا أول مرة . وكنا في نفس هذا المكان ، وفي —
نفس هذا البيت في الواقع . وهذا هو السبب في أننا
نجىء إلى هنا كل صيف .

جوســتاف : اذن فلا مكان عندك للشبهات . ولست بحاجة لأن

تشك على أى حال لأن اطفال لأرملة التى تتزوج مرة أخرى يجيئون غالبا على شبه بزوجها المتوفي . انه شيء يسبب الغيظ طبعا ... وهذا هو السبب في أنهم يحرقون الارامل في الهند كما تعلم ... ولكن قل لى ألم تشعر أبدا بالغيرة منه ، أعنى من ذكراه ؟ ألا يسقمك أن تلقاه في مكان ما وتسمعه يقول — وعيناه على تكلا زوجتك — « نحن » بدلا من « أنا » ؟ « نحن » !

أدولف : لا انكر أن هذه الفكرة راودتنى .

جوستاف : ها أنت ذا ... ولن تتخلص منها أبدا . فهناك اشكالات في الحياة لا يمكن حلها أبدا . ولذا فخير لك أن تسد أذنيك بالشمع وتعمل . اعمل ، وتقدم في السن ، واستجمع حوائل جديدة دون فتح الجعبة لكيلا يستطيع العفريت ان يخرج .

أدولف : معذرة لمقاطعتك . انه لغريب كم تشبه تكلا أحيانا وأنت تتكلم . انك تزرّعينك اليمنى وكأنك تصوب بندقية ، وعندما تنظر الىّ أجد لعينيك نفس الأثر الذى أجده لعينيها أحيانا .

جوستاف : لا ، أحقا ؟

أدولـــف : وها أنت تقول «لا . حقا » بنفس نغمة اللامبالاة التي تستخدمها. وهى كثيرا ما تقول « لا ، أحقا » ؟ أيضا.

جوســتاف : لعلنا أقارب من بعيد ، ما دام أن كل البشر ينحدرون من سلالة واحدة . ولكنه غريب على كل حـــال ، وسيكون ممتعا ان أرى زوجتك وألحظ هذا الشبه .

أدولـــف : ولكنها لا تلتقط منى أى تعبير . بل يبدو أنها تجتنب ألفاظى ، ولم أرها قط تستخدم أيا من تصرفاتى . رغم ما هو مفترض من أن الزوجين يزدادان تشابها .

جوســتاف : نعم . أو تعرف السبب ي ذلك ؟ ان هذه المـــرأة لم تحببك أبـــدا .

أدولـــف : ماذا تعنى بحق الشيطان ؟

جوســتاف : أنا . . . أنا أرجـــوك المعذرة . ولكن المـــرأة تحب بالأخذ ، بالتلقى ، وما لم تأخذ شيئا عن رجل ما فانها لا تحبه . انها لم تحببك أبدا .

أدولـــف : أتعتقد أنها لا تستطيع أن تحب أكثر من مرة ؟

جوســتاف : نعم ، فالمرء لا يسمح لنفسه بأن يؤخذ الامرة . وبعدها يبقى عينيه مفتوحتين . أنت لم تؤخذ قط ، ولكن من الخير لك أن تحذر من أخذوا . انهم خطرون .

أدولـــف : ان كلماتك تحز فيّ كالسكاكين ، وأشعر بأن شيئا ما قد نفذ الى باطنى دون أن أستطيع منعه . ومع هـــذا فالوخز فيه شيء . من الراحة كفتح الدمل الـــذى لم يبرز رأسه . . . انها لم تحببنى قط . . . وإذن فلمـــاذا اخذتنى .

جوســـتاف : قل لى أولا كيف أخذتك ، وهل أنت الذى أخذتها أم هى التى أخذتك .

أدولـــف : الله وحده أعلم بذلك . . . بل قل كيف حدث الأمر فهو لم يحدث كله بين عشية وضحاها .

جوســـتاف : أأحاول أن أحزر كيف حدث ؟

أدولـــف : لاتستطيع ذلك .

جوســـتاف : أوه . بالاستعانة بكل ماذكرته لى عن نفسك وعن زوجتك أظن أننى استطيع أن أستعيد بناء مجرى — الحوادث . اسمع الآن وسوف ترى . (باستخفاف وفي مزاح تقريبا) سافر الزوج الى الخارج ليدرس فأصبحت هى وحيدة . وفي أول الأمر وجدت حريتها سارة جدا ، ثم راودها احساس بالفراغ . نعم ، أظنها شعرت بفراغ شامل عندما عاشت — بمفردها فترة اسبوعين واذ ذاك ظهر « هو » وبدأ

الفراغ يمتلىء بالتدريج . وبالمقارنة بدأ الشخص
الغائب يتلاشى للسبب البسيط من أنه على مبعدة . . .
طبقا لقانون المعدلات كما تعلم . ولكنهما عندما
أحسا بالعاطفة تجيش تملكهما القلق من أجل نفسيهما
وضميريهما ، ومن أجله . ولكى يسترا نفسيهما
اختبآ وراء أوراق التوت ، ولعبا دور الأخ والأخت
وكلما تصاعدت عواطفهما الجسدية ، أمعنا في
وصف علاقتهما بالروحية .

أدولف : الأخ والأخت ؟ كيف علمت هذا ؟

جوستاف : لقد حزرته . ان الأطفال يلعبون دور الأب والأم ،
ولكنهم عندما يكبرون يلعبون دور الأخ والأخت
ليستروا ما ينبغي ستره . . . ومن ثم تعاهدا على
العفة ، ثم راحا يلعبان « اختبىء وابحث » حتى
وجد كل منهما الآخر في ركن مظلم كانا على ثقة
من أنه لايمكن رؤيتهما فيه . (في قسوة ساخرة)
ولكنهما أحسا بأن هناك انساناً يستطيع ان يراهما في
الظلام . . . فتملكهما الفزع وفي ذعرهما بدأ شبح
ذلك الانسان يطاردهما ، ويتضخم ، أمام ناظريهما
ويتبدل ، حتى أصبح كابوسا يؤرق نوم غرامهما ،
وغريما يطرق بابهما . كانا يريان يده السوداء بين

أيديهما اذ يجلسان الى المائدة ، ويسمعان صوته — الأجش" في هدأة الليل ، التى لم يكن يعكرها سوى دقات قلبيهما . انه لم يحل دون تملك أحدهما للآخر ولكنه أفسد سعادتهما . وعندما اكتشفا قدرته الخفية على أفساد سعادتهما ، وهربا آخر الأمر — ولكن عبثا — من الذكريات التى تطاردهما ، ومن الديون التى خلفاها وراءهما ، ومن الرأى العام الذى لم يجرؤا على مواجهته ، لم يكن لديهما الشجاعة لحمل جنايتهما ، ولذا وجب اجتلاب كبش فداء من الخارج للتضحية به . وكانا حُرَّى التفكير ولكن لم تكن لديهما الجرأة على أن يذهبا اليه ويقولا له بصراحة « نحن متحابان » . لا ، لقد كانا جبانين ، ولذ لابد من قتل الطاغية . أهذا صحيح ؟

أدولـــف : نعم . ولكنك نسيت كيف أنها أصلحت من شأنى ، وكيف ألهمتنى أفكارا جديدة . . .

جوســتاف : لم أنس ذلك . ولكن هل تستطيع أن تخبرنى لماذا لم تصلح من شأن الآخر أيضا...وتحوله الى مفكر حر؟

أدولـــف : أوه ، لم يكن الامغفلا .

جوســتاف : نعم بالطبع . كان مغفلا . ولكن هذا تعبير غامض

بعض الشيء . وفي روايتها يبدو ان تخفيله كان — يتكون أساسا من أنه لم يكن يفهمها . ولتسمح لى بسؤال ، أزوجتك حقا على مثل ذلك التعمق ؟ لم أقع على أى عميق في كتاباتها .

أدولــف : ولاأنا . غير أنى يجب أن أعترف بأنى أنا أيضا أجد بعض الصعوبة في فهمها . وكأنما يتنافر ذهنانا ، أو يتفتت شيء في رأسى كلما حاولت فهمها .

جوســتاف : لعلك مغفل أيضا .

أدولــف : لا ، لاأظن ذلك ، وأعتقد على الدوام تقريبا أنها مخطئة . . ولتقرأ مثلا هذا الخطاب الذى وصلنى اليوم . (يخرج خطابا من دفتر مذكراته ويسلمه الى جوستاف)

جوســتاف : (ينظر فيه) هم . . . م . . . م . ان الخط يبدو معهوداً .

أدولــف : اتعتقد انه اقرب الى خط الرجال ؟

جوســتاف : رأيت رجلا واحدا على الأقل يكتب بمثل هذهالطريقة . . . أرى أنها تسميك « أخى » أما زلتما تلعبان هذه الملهاة ؟ ومازالت أوراق التوت في مكانها وإن تكن قد ذبلت . أو لست أقل كلفة عندما تخاطبها ؟

أدولـــف : لا . أظن ان هذا يذهب بالاحترام .

جوســتاف : فهمت . اذن فهى تسمى نفسها اختك لتحملك على احترامهـــا ؟

أدولـــف : انا اريد أن احترمها اكثر مما احترم نفسى . اريدهـــا أن تكون جزئى الأفضل .

جوســتاف : ولماذا لا تكون الجزء الأفضل أنت نفسك ؟ فمن المؤكد أن هذا سيكون أقـــل عناء مما لو كانه غيرك . أنت لا تريد أن تكون ادنى من زوجتك .

أدولـــف : لا ، بل اريد . انه ليحلو لى دائما ان اكون أدنى منها بقليل . فمثلا علمتها العوم ، والآن أحب أن اسمعها تتباهى بأنها خير منى فيه وأشجع . في أول الأمـــــر تظاهرت بالضعف والخوف لمجرد أن أبعث فيهـــا الشجاعة ، ولكنى أكتشفت في يوم صحو أننى حقـــا أضعف منها وأقل شجاعة . وكأنما سلبتنى شجاعتى في الواقـــع .

جوســتاف : وهل علمتها شيئا آخر ؟

أدولـــف : نعم ، ولكن هذا سربيننا . علمتها الهجاء الذى لم تكن تحسنه من قبل . أو تعلم ماذا حدث اذ ذاك ؟ عندمـــا

تولت هى مراسلاتنا كففت أنا عن الكتابة ، وبمضى السنين ــ أتصدق هذا ؟ وبتوقف الممارسة، نسيت أنا حتى بعض قواعد النحو . ولكن هل تتصور أنهـــا تذكر أنى أنا الذى علمتها في البداية ؟ لا ، فأنـــا بالطبع المغفل الآن .

جوســتاف : آ ه . إذن فأنت المغفل آخر الأمر !

أدولــف : هذه مجرد نكتة بالطبــع .

جوســتاف : نعم . طبعا . ولكن هذا كله محض أكل للحوم البشر. أتعرف ماذا أعنى ؟ إن المتوحشين يأكلون اعداءهم لكى يستخلصوا قوتهم لأنفسهم . وقد أكلت هـــذه المرأة روحك وقوتك وعلمك . . .

أدولــف : وايمانى . كنت أنا الذى أوعزت اليها بكتابة كتابهـــا الأول . . .

جوســتا : (مقطبا) أهو كذلك ؟

أدولــف : بل كنت أنا الذى ساندتها حين وجدت كتابتها غثة . وكنت انا الذى اقتدتها الى الأوساط الأدبية حيـــث استطاعت أن تمتص الرحيق من أزهار الفكر ، وكنت أنا ــ بنفوذى الشخصى ــ الذى كفيتها شر النقـــاد

ونفخت فيها روح الثقة بالنفس ، ونفخت ونفخت
حتى انقطعت أنفاسى . أعطيت ، وأعطيت ،وأعطيت
حتى لم يبق لنفسى شىء . أتعلم — وانى لأصارحك
الآن بكل شىء — أن النفس الانسانية شىء عجيب .
عندما أصبح نجاحى الفنى منذرا بوضعها في الظل
وتدمير شهرتها حاولت أن اذكى شجاعتها بالتهوين
من قدر نفسى وجعل عملى يبدو أقل شأنا من عملها .
وقلت الكثير عن الدور الضئيل الذى يلعبه المصورون
بصفة عامة ، قلت الكثير واخترعت له الكثير من
الأسباب ، حتى وجدت يوما أننى قد أقنعت نفسى
بتفاهة التصوير . وهكذا كانت كل مهمتك أن تقوض
بيتا من الورق .

جوستاف : اسمح لى ان اذكرك . . . لقد قلت في بداية حديثنا
انها لم تتلق عنك شيئا أبدا .

أدولف : انها لا تفعل ذلك الآن . لم يبق ما تأخذه .

جوستاف : الآن وقد شبعت الحية ، تتقيأ .

أدولف : لعلها أخذت عنى أكثر مما استطيع ادراكه .

جوستاف : كن على ثقة من هذا . لقد أخذت في غفلة منك ،
وهذا ما يسمى بالسرقة .

أدولـف : ولعلها لم تعلمنى كذلك .

جوستاف : ولكنك أنت الذى علمتها في الغالب ، ولكنها أوهمتك بالعكس . هل لى أن أسأل كيف بدأت تعلمك ؟

أدولـف : طيب . في أول الأمر . . . هم . . . م . . . م !

جوستاف : نعم ؟

أدولـف : طيب . أنا . . .

جوستاف : لا ، بل لا بد أنها هى .

أدولـف : الحق أننى لا أعرف الآن .

جوستاف : أرأيت ؟

أدولـف : على أى حال ، لقد التهمت ايمانى وحطّ بي ذلك ، حتى جئت أنت فألهمتنى ايمانا جديدا .

جوستاف : في النحت ؟

أدولـف : (غير واثق) نعم .

جوستاف : أأنت مؤمن به حقا ؟ بهذا الفن المجرد العتيق المنحدر الينا من طفولة الجنس البشرى . أتؤمن بأنك تستطيع أن تعمل من خلال الشكل المجرد ذى الأبعاد الثلاثة . .

في واقعية اليوم ، وتنتج الأثر المطلوب دون استخدام الألوان . دون استخدام الألوان ، ولتلاحظ هــذا ، اتعتقد حقا أنك تستطيع أن تفعل ذلك ؟

أدولــف : (مهزوما) لا .

جوســتاف : ولا أنا .

أدولــف : إذن لماذا قلت ذلك ؟

جوســتاف : لانني أشفقت عليك .

أدولــف : نعم انني جدير بالاشفاق . فأنا الآن قد أفلست.انتهيت وأسوأ ما في الأمر أنني لم أظفر بها .

جوســتاف : وبم كانت تفيدك ؟

أدولــف : قد تكون في مكان الله بالنسبة لى قبل أن أصبح ملحدا. شيء يمكنني تقديسه .

جوســتاف : دعك من التقديس ؟ فلتتخذ شيئا غيره ، كالقليل من الاحتقار الشافي مثــلا .

أدولــف : أنا أستطيع أن أعيش بدون شيء أتطلع اليه . . .

جوســتاف : عبــد !

أدولــف : دون امرأة أحترمها وأعبدها .

جوستاف : أوه ، الى الجحيم ! خير لك أن تؤوب الى ربك اذا كنت في حاجة الى من تسجد له . ياللك من كافر ! غارق الى الذقن في تلك الخرافة عن النساء . أتدرى ما حقيقة العمق الغامض الشبيه بغموض أبي الهول في زوجتك ؟ انه الغباء المطلق . انها لاتقدر حتى على مجرد الكلام الصحيح . تأمل ، ان هناك خللا في الآلة . فغلاف الساعة ثمين ولكن الجهاز الذى — بداخله رخيص . ان ملابس النساء هى التى لها كل المفعول ، ولاشيء غيرها على الاطلاق . ألبس المرأة سراويل، وارسم تحت أنفها شاربا بقطعة من الفحم ، ثم أفق لنفسك واستمع اليها مرة أخرى ، لكم سيختلف وقعها على السمع . لن تكون الاحاكيا تعيد الفاظك ذاتها وألفاظ الآخرين ، وانما بصوت أرق قليلا . . . هل نظرت مرة الى امرأة عارية ؟ نعم بالطبع . شاب له ثديان على صدره ، رجل لم يتم نضجه ، طفل ولد ولكنه لم يكبر ، مريض بفقر الدم المزمن ، يصاب بالنزيف بانتظام ثلاث عشرة مرة في كل عام ! فماذا تستطيع ان تنتظر من مثل ذلك المخلوق ؟

أدولـــف : اذا كان كل ما تقوله صحيحا . فكيف اذن اعتبرها أنا مساوية لى ؟

جوســتاف : مجرد هلوسة . القوة المغناطيسية لثياب النساء . أو لأنكما أصبحتما متساويين بالفعل . تمت عمليـة التسوية ، وأصبح رأسها في مستوى سطح الماء . . . انظر الى . . . (يخرج ساعته) لقد مضت ست ساعات ونحن نتكلم ، ولابد أن زوجتك ستكون هنا على الفور . أليس من الأفضل أن ننتهى كيمـا تستريح ؟

أدولـــف : لا ، لاتتركنى . انى أخاف أن أنفرد بنفسى .

جوســتاف : إنما هى لحظة قصيرة تعود بعدها زوجتك .

أدولـــف : نعم ستعود . انه لأمر غريب انى مشوق لمجيئها ومع هذا أنا خائف منها . انها تلاطفنى ، انها رقيقة . ولكن هناك شيئا خانقا في قبلاتها ، شيئا موهنا مثبطا . لكأنى صبى في سيرك يقرصه المهرج وراء الستار — ليبدو أحمر الخدين أمام المتفرجين .

جوســتاف : ياصديقى العزيز ، ان رؤيتى للحالة التى أنت عليها

تسبب لى ألما كبيرا . ودون أن أكون طبيبا أستطيع أن أقرر أنك رجل على شفا الموت . وما على المرء الا أن ينظر الى صورك الأخيرة ليرى ذلك بوضوح تام .

أدولــف : ماذا قلت ؟ ماذا تعنى ؟

جوســتاف : ان لونها ازرق باهت خفيف يظهر القماش من خلاله أصفر كالجيفة . وكأنما ارى خديك الغائرين الحائلى اللون يبرزان . . .

أدولــف : كفى ! كفى !

جوســتاف : هذا ليس مجرد رأيى الشخصى . هل اطلعت عــلى صحيفة اليوم ؟

أدولــف : (مرتجفا) لا .

جوســتاف : انها هناك على المنضدة .

أدولــف : (يمد يده ولكنه لايجرؤ على تناول الصحيفة) أهى تقول هذا ؟

جوســتاف : أقرأها . أم أقرؤ ها لك ؟

أدولــف : لا .

جوســتاف : سأذهب اذا شئت .

أدولــف : لا ، لا ، ! . . . لاأدرى . . . اعتقد انى بدأت أكرهك ومع هذا لاأستطيع أن أتركك تذهب .
انك تنتزعنى من الجحر الذى غصت منه في الجليد ، ولكنك بمجرد خروجى تضربنى على أم رأسى — وتدفعنى مرة أخرى الى الأسفل . حين كنت أحتفظ بأسرارى لنفسى كنت محتفظا بأحشائى أما الآن فأنا فارغ . لقد رسم أحد الأساتذة الايطاليين لوحة اسمها « التعذيب » لقدّيس يطـــوون احشاءه على عجلة ، وقد رقد الشهيد يرقب نفسه وهو يتناقص شيئا فشيئا ، والطيات التى على العجلة تتزايد شيئا فشيئا . نعم ، ويبدو لى الآن أنك قد انتفخت منذ أفزعتنى ، وأنك عندما تنصرف ستأخذ امعائى معك وتتركنى قشرة فارللة .

جوســتاف : أوه! ما أغرب تصوراتك ! ولكن اليست زوجتك عائدة الى البيت ومعها قلبك على كل حال ؟

أدولــف : لا ، الآن لا . منذ أن أحرقتها وحولتها رمادا في — نظرى . لقد حولت كل شىء الى رماد ، فنى وحبى وأملى وايمانى .

جوســتاف : لقد ذهبت كلها هباء من قبل .

أدولـــف : ولكن كان من المحتمل انقاذها . أما الآن فقد فات الأوان . . يا مشعل الحريق ! .

جوســـتاف : لقد مهدنا التربة قليلا ، هذا كل ماهنالك . والآن سنزرع في الرماد .

أدولـــف : انى اكرهك ! وألعنك !

جوســـتاف : هذه علامة طيبة . مازالت فيك بقية من قوة . والآن سأنتزعك من الجليد مرة أخرى . اسمع ! هل — تستمع الى وتطيعنى ؟

أدولـــف : أفعل بى ماشئت . سأطيعك .

جوســـتاف : (يقف) انظر الى !

أدولـــف : (يحملق في جوستاف) الآن تنظر الى ثانية بهاتين العينين الأخريين اللتين تجذباننى اليك .

جوســـتاف : والآن أصغ الىّ .

أدولـــف : نعم . ولكن تكلم عن نفسك . لاتتكلم عنى مرة أخرى ، فأنا كالجرح الناغر الذى لايحتمل اللمس .

جوســـتاف : ولكن ليس هناك مايقال عنى . فأنا مدرس للغات الميتة وأرمل . وهذا كل ماعندى . والآن أمسك يدى .

أدولــف : (يفعل ذلك) لابد أنك ذا قوة خارقة . لكأنى أقبض على مولد كهربائى .

جوســتاف : وتذكر أننى كنت ضعيفا كما أنت الآن . قف . . .

(يقف أدولف ثم يسقط على صدر جوستاف)

أدولــف : عظامى ضعيفة كعظام طفل . وعقلى غارق في بحر.

جوســتاف : تمشّ قليــلا .

أدولــف : لاأستطيع .

جوســتاف : أفعل والاضربتك .

أدولــف : (ينتصب) والا ماذا ؟

جوســتاف : قلت سأضربك .

(أدولف يتراجع للوراء ثائرا)

أدولــف : أنت . . . !

جوســتاف : هذا افضل . في مخك بعض الدم ، وقد عادت اليك ثقتك بنفسك . والآن بحثا عن بعض التيار الكهربائى. . . اين زوجتك ؟

أدولــف : أين هى ؟

جوســتاف : نعم .

أدولـــف : انها . . . في . . . اجتماع .

جوســتاف : أأنت متأكد جدا ؟

أدولـــف : جدا .

جوســتاف : اجتماع من أى نوع ؟

أدولـــف : لجنة ملجأ للأ يتام .

جوســتاف : هل افترقتما صديقين ؟

أدولـــف : (مترددا) لا ، لم نكن صديقين .

جوســتاف : عدوين . . . اه ؟ ما الذى قلته فأغضبها الى ذلك الحد

أدولـــف : أنت خبيث . انك ترعبنى . كيف عرفت ؟

جوســتاف : الأمر بسيط جدا . هناك ثلاثة عناصر معلومة ومنها استطيع أن استخلص المجهول . . . ما ذا قلت لها ؟

أدولـــف : قلت . . . كلمتين اثنتين ، ولكنهما كانتا قاسيتين وأنا نادم عليهما ، نادم جدا .

جوســتاف : لاتندم . ماذا كانتا ؟

أدولـــف : قلت : « غانية عجوز »

جوســتاف : وماذا أيضا ؟

أدولـــف : لم أقل أى شيء غير ذلك .

جوســتاف : هذا ماتقوله لى ، ولكنك تنسى البقية ، ربما لأنك لاتجرؤ على ذكرها . لقد أودعتها مكانا خفيا ، ولكن عليك الآن أن تخرجها .

أدولــف : لا أذكر شيئا .

جوســتاف : ولكنى أعلم ماقلت ، قلت « يجب ان تخجلى من المغازلة وقد أصبحت عجوزا لاتجتذبين المحبين » .

أدولــف : أقلت هذا ؟ أظن ذلك . ولكن بأى قوة على الأرض استطعت ان تعرفــه ؟

جوســتاف : سمعتها تروى القصة في السفينة وأنا في طريقى الىهنا .

أدولــف : لمــن ؟

جوســتاف : للشبان الأربعة الذين كانت معهم . لقد كانت ميالة دائما بالطبع الى الشبان الابرياء ، لكى . . .

أدولــف : لاضرر في ذلك .

جوســتاف : . . . لكى تلعب دور الأخ والأخت بــدلا من دور بابا و ماما .

أدولــف : إذن فقد رأيتهــا .

جوســتاف : نعم رأيتها . ولكنك أنت لم ترها ابدا وأنت لا تراها. أعنى لم ترها مادمت لست هناك . وهذا هو السبب —

أتتابعني ؟ - في أن الزوج لا يمكن ابدا أن يعـــرف زوجته . . . هل عندك صورة لها ؟ (أدولف مأخوذا يخرج صورة من محفظته) لم تكن هناك عندما التقطت هـــذه ؟

أدولـــف : لا .

جوســتاف : انظر اليها . . . أهى تشبه اللوحة التى رسمتها لهـــا ؟ . . . لا ! ان الملامح هى هى ، ولكن التعبير مختلف. ولكنك لا تستطيع أن تدرك ذلك لأنك تقحم هنـــا صورتها الخاصة في ذهنك . انظر الى هـــذه كرسام الآن بصرف النظر عن الأصل . . . ماذا تمثل ؟ أنـــا لا استطيع ان ارى سوى دراسة لفتاة لعوب تلحـــظ على فمها هذا التعبير الساخر الذى لم يتح لك رؤيتـــه ابدا ؟ أتلحظ مقدار قصر ثوبها ، وبراعة تسريـــح شعرها ، وكيف جعلت الكم ينزلق الى الخلف ؟

أدولـــف : نعم . أرى كل هذا الآن .

جوســتاف : حذار ياولـــدى !

أدولـــف : ممّ ؟

جوســتاف : من انتقامها . لا تنس أنك عند ما قلت انها لا تستطيع استهواء رجل قد جرحتها في أقدس المواضع وأشدها

حيوية . لو قلت ان ما تكتبه محض هراء لضحكت من ذوقك السيء ، أما والحال كذلك ، ولتصدقني ، فلن يكون الذنب ذنبها اذا لم تكن قد انتقمت لنفسها بالفعـــل .

أدولـــف : يجب ان اعـــرف . .

جوســـتاف : ابحـــث .

أدولـــف : ابحـــث ؟

جوســـتاف : استعمل عينيك . سأساعدك ان أردت .

أدولـــف : مادمت ــسأموت على كل حال ، فليكن . الآن كأى وقت آخر . ماذا سنفعل ؟

جوســـتاف : بعض المعلومات أولا : أليس لـــدى زوجتك نواح حساسة بصفة خاصة ؟

أدولـــف : لا تقريبا . انها كالقطة بتسعة ارواح .

(يسمع صفير باخـــرة)

جوســـتاف : آ ه ، هذه هى الباخرة تصفر في الخليج . ستكون هنا في أى لحظة .

أدولـــف : يجب أن أنزل لأقابلهـــا .

جوســـتاف : لا ، يجب ان تنتظر هنا . عليك أن تكون فظا . فاذا

كان ضميرها خالصا ستسمع عاصفة مدوية حول اذنيك . أما إذا كانت مذنبة فستغمرك بالقبلات .

أدولف : أأنت واثق تماما من ذلك ؟

جوستاف : ليس تماما ، لأن الأرنب قد يقفز الى الوراء أحيانا . ولكنى سأرقب ذلك . (يشير الى الباب الذى الى اليمين) سأتخذ لى موضعا في حجرتى هناك وأرقبك وأنت تلعب مشهدك هنا . وعندما تنتهى منه سنتبادل الأدوار . فأدخل أنا القفص وأشغل الأفعى بينما تأخذ أنت مكانك وراء ثقب المفتاح . وبعدها سنلتقى في الحديقة ونقارن الملاحظات . ولكن عليك أن تشدد من عزمك واذا بدأت تخور فسأضرب الأرض مرتين بكرسى .

أدولف : طيب جدا . . . ولكن لا تبتعد . يجب أن أعرف أنك في تلك الغرفة هناك .

جوستاف : اعتمد على كلمتى بأنى سأكون هناك . . . ولكن لا تفزع فيما بعد عندما ترانى أشرح نفسا انسانية وأخرج احشاءها على المائدة . يقال ان من الصعب على المبتدئ أن يشهد ذلك ، ولكنك إذا رأيته مرة فلن يزعجك . . . ولكن عليك أن تذكر شيئا واحدا . لا تذكر كلمة واحدة عن مقابلتى أو التعرف على أى

انسان جديد في غيبتها . لا كلمة . سأبحث عن نقطة الحساسية فيها بنفسي . اسكت ! لقد وصلت . . . . انها في حجرتها . . . اسمعها تهمهم . . . هذا معناه انها غاضبة. الآن تشدد واجلس هناك في كرسيك لكي تضطر هي للجلوس على الاريكة فاستطيع ان اراقبكما جميعا في آن واحد .

أدولف : لم يبق الا ساعة على موعد العشاء ، ولم يصل أى ضيوف جدد ، والا الدق الجرس . ومعنى هذا أننا سنكون وحدنا ، آسف اذ اقول هذا .

جوستاف : أأنت جبان إلى هذا الحد ؟

أدولف : أنا لست شيئا . . . نعم ، أنا خائف مما سيحدث الآن ولكنني لا استطيع وقفه . ان الحجر يتدحرج ،ولكنها لم تكن نقطة الماء الأخيرة هي التي جعلته يتدحرج ، ولا كانت الأولى كذلك . . . بل كانت كل النقط مجتمعة .

جوستاف : دعه إذن يتدحرج . . . كيما يستقر السلم . وداعا الآن .

(أدولف يومىء) (يخرج جوستاف)

(أدولف يقف ساكنا ممسكا بالصورة ثم يمزقها

ويرمى بقطعها تحت المنضدة . يجلس على كرسيه .
يجذب رباط رقبته بعصبية . يمر بأصابعه خلال شعره.
يقلب ياقة سترته وهكذا .

تدخل وتذهب اليه رأسا وتقبله . وهى ودود صريحة مرحة جذابة)

تكلا : هالو أيها الأخ الصغير ؟ كيف حالك ؟

(أدولف يغلب على امره تقريبا بمسلكها ويتكلم بتحفظ وكأنه يمزح)

أدولف : أى ذنب ارتكبته فجعلك تجيئين فتقبلينى على هذا النحو ؟

تكلا : سأقول لك . لقد انفقت مبلغا رهيبا من المال .

أدولف : إذن فقد تمتعت بوقت طيب ؟

تكلا : نعم . جدا . ولكن ليس في اجتماع العجائز ذاك . فقد كان مجرد كلام فارغ . ولكن كيف سلىّ أخى الصغير نفسه في غيبة السنجاب ؟

(تدور تكلا بعينيها في الحجرة كأنما تبحث عن أحد أو تشتبه في شيء)

أدولف : لقد قتلنى الملل .

تــكلا : ألم يأت أى انسان لقضاء الوقت معك ؟

أدولــف : لا ، لقد كنت وحيدا تماما .

تــكلا : (تراقبه وهى تجلس على الاريكة) من كان جالسا هنا ؟

أدولــف : هناك ؟ لا أحــد .

تــكلا : هذا غريب فالاريكة ما تزال دافئة ، وهنا هبوط يبدو أنه موضع مِرْفَق . أكان عندك بعض الصديقات ؟

أدولــف : أنت تعلمين انه ليس لى صديقات .

تــكلا : ولكن وجهك يحتقن . ايها الأخ الصغير ، اعتقد أنك تكذب . تعال هنا واكشف للسنجاب عما في ضميرك

(تجذبه نحوها فيسقط برأسه على ركبتيهـا)

أدولــف : (مبتسما) أنت شيطانة . هل علمت هذا ؟

تــكلا : لا . أنا لا اعلم شيئا قط عن نفسى .

أدولــف : هذا ما أراه . أنت لا تفكرين ابدا في انفعالاتك .

تــكلا : (بخبث) على العكس . أنا لا افكر قط الا في نفسى . . . أنا انانية فظيعة لقد انقلبتَ فيلسوفا على حين فجأة !

أدولــف : ضعى يدك على جبهتى .

تـــكلا : (ملاحظة) هل عاودتك نوبة المخ . يا لرأسك المسكين دعنى أرما أستطيع أن أفعل . (تقبل جبهته) هيـــا . أهى أحسن الآن ؟

أدولـــف : نعم ، انها أحسن الآن . (سكوت)

تـــكلا : طيب ، قل لى كيف كنت تتسلى ؟ هل رسمت شيئا ؟

أدولـــف : لا ، لقد تركت التصوير .

تـــكلا : ماذا ؟ تركت التصوير ؟

أدولـــف : نعم . ولكن لا تجادلينى في ذلك . فليس من خطئى انى لم اعد استطيع التصوير .

تـــكلا : ولكن ماذا ستفعل إذن ؟

أدولـــف : سأعمل نحـــاتا .

تكـــلا يا الهى . مجموعة جديدة اخرى من الافكار الجديدة

أدولـــف : نعم ، ولكن لاتغضبى . . . القى نظرة على ذلك التمثال الذى هناك .

(تكلا تكشف الغطاء عن تمثال الشمع)

تـــكلا : طيب . . . أنا لم . . . من يفترض أن يكون هذا ؟

أدولـــف : فكّرى .

تــكلا : (بلطف) هل المقصود ان يكون السنجاب ؟ الست خجلان من نفسك ؟

أدولـف : أليس فيه شبه كبير ؟

تــكلا : كيف استطيع ان احكم وليس له وجه ؟

أدولـف : نعم ، ولكن هناك الكثير غيره . . . جميل !

تــكلا : (تربت على خده) أمسك لسانك والاقبلتك .

أدولـف : (يتراجع) لا . لا . . قد يدخل أحد .

تــكلا : وماذا يهمني ؟ افلا ينبغي لى أن اقبل زوجى ؟ انه حقى الشرعى بالتأكيد .

أدولـف : نعم . ولكن أتعلمين أنهم هنا في الفندق لايعتقدون أننا زوجان لأننا نسرف في تبادل القبل . أما الواقع من أننا نتشاجر أحيانا فلا يغير شيئا ، فالمعروف عن العشاق أنهم يفعلون ذلك أيضا .

تــكلا : نعم . ولكن ما الذى يحملنا على الشجار ؟ لماذا — لاتستطيع ان تكون لطيفا دائما كما أنت الآن ؟ قل لى . الا تريد ذلك ؟ ألاتريد أن تكون سعيدا ؟

أدولـف : أو . اريد . ولكن . . .

تــكلا : على كل حال ما حقيقة هذه المسألة ؟ من الذى وضع في رأسك ان تكف عن التصوير ؟

أدولـــف : من ؟ أنت دائما تشكين في وجود شخص ما ورائى
وراء أفكارى . أنت غيور .

تـــكلا : نعم ، أنا كذلك . أخاف أن يأتى أحد فيخطفك
منى .

أدولـــف : أأنت خائفة من هذا ؟ على حين تعلمين أنه مامـــن
امرأة تستطيع ان تفصلك عنى ، وأننى لاأستطيع أن
أعيش بدونك .

تـــكلا : ليست امرأة هى التى أخاف منها ، بل اصدقاءك
الذين يضعون الأفكار في رأسك .

أدولـــف : (ينظر اليها فاحصا) أنت فزعة حقا . ما الذى
يفزعك ؟

تـــكلا : (تقف) كان شخص ما هنا . من الذى كان هنا ؟

أدولـــف : ألا تحبين أن أنظر اليك ؟

تـــكلا : لاعلى هذا النحو . ما هكذا تنظر الىّ في العادة .

أدولـــف : كيف اذن كنت انظر اليك ؟

تـــكلا : من طرف عينيك .

أدولـــف : ومن طرف عينيك كذلك . نعم أريد أن أرى ما
وراءهما .

تــكلا : انظر ما شئت . ليس عندى ما أخفيه . ولكنــك تتحدث بطــريقة غــريبة أيضا ، وتستخدم تعبيرات غريبة (متفحصة) انك تتفلسف . لماذا ؟ (تذهب اليه مهددة) من كان هنا ؟

أودلــف : لم يكن الا طبيبى .

تــكلا : طبيبك ؟ من يكون ؟

أدولــف : الطبيب الذى من ستر ومستاد .

تــكلا : ما اسمه ؟

أدولــف : سيوبرج .

تــكلا : وماذا قال ؟

أدولــف : قال . . . ضمن أشياء أخرى بالطبع . . . اننى على وشك الاصابة بالصرع .

تــكلا : ضمن أشياء أخرى ؟ ماذا قال لك أيضا ؟

أدولــف : شيئا مزعجا جدا .

تــكلا : قل لى .

أدولــف : قال ان علينا ألا نعيش معا كزوج وزوجة بعض الوقت

تــكلا : اذن فقد قال هذا ! أستطيع أن أصدقه . انهم يريدون التفرقة بيننا . لقد لاحظت ذلك منذ وقت طويل .

أدولـــف : لايمكن أن تكونى قد لاحظت مالم يحدث أبداً .

تـــكلا : ألم الحظه ؟

أدولـــف : كيف تستطعين ان تلحظى مالا وجود له ؟ أم أن خيالك مضطرب بالخوف الى حد انك ترين ما لايرى ماهذا الذى تخافين منه الى هذه الدرجة ؟ أن أستعير عينى انسان آخر لأراك على حقيقتك بدلا من الصورة التى تظهرين بها ؟

تـــكلا : راقب افكارك يا أدولف ! انها تصدر عن الوحش الذى في باطن الانسان .

أدولـــف : أين تعلمت هذا ؟ من أولئك الشبان الابرياء علــى الباخرة ؟ اه ؟

تـــكلا : (وهى متمالكة نفسها) الواقع أن هناك الكثير ممـــا نتعلمه من الشباب .

أدولـــف : أعتقد أنك بدأت تفتتنين بالشباب .

تـــكلا : هذا ما كنته دائما . وهذا مامن أجله وقعت في غرامك أيسوءك هذا ؟

أدولـــف : لا ، ولكنى افضل ان أكون الشخص الوحيد .

تـــكلا : (ببساطة) ان قلبى لكبير ايها الأخ الصغير الى حد انه يتسع لكثيرين غيرك .

أدولـــف : ان الأخ الصغير لايريد أى اخوة آخرين .

تـــكلا : تعال الى السنجاب اذن ليشد شعرك جزاء غيرتك ، لابل حسدك ؟

(تسمع دقتان من حجرة جوستاف)

أدولـــف : لا ، أنا لاأريد مزاحا الآن . انى اتكلم جادا .

تـــكلا : (كما لو كانت تكلم طفلا) ايريد اذن أن يتكلم جادا ؟ ما أرهبه وقد تحول الى الجد (تأخذ وجهـــه بين يديها وتقبله) والآن ، ابتسامة صغيرة . (أدولف يبتسم على الرغم منه) ها أنت !

أدولـــف : أيتها المرأة الشيطانة ! أنا مؤمن حقا بأنك تستطيعين أن تصبي اللعنات .

تـــكلا : اذن لاتبدأ أى شجار ، والامسخت روحك ؛

أدولـــف : (يقف) تكلا ، هل يمكن أن تقفى لى لحظة في وضع جانبى كيما استطيع أن أضع الوجه على تمثالك.

تـــكلا : بالطبع .

(تدير رأسها بحيث يستطيع أن يرى صورتها الجانبية. يحملق فيها ويتظاهر بأنه يعمل)

أدولـــف : لاتفكرى فيّ الآن . فكرى في مصيرى .

تـــكلا : سأفكر في آخر غزواتى .

أدولـــف : الشاب الطاهر ؟

تـــكلا : تماما . كان له شارب صغير حلو وخدان كالتفاحة . كانا ناعمين متوردين الى حد أن الانسان يودُّ أن يقبلهما .

أدولـــف : (باستياء) احتفظى بهذا التعبير على وجهك ! .

تـــكلا : أى تعبير ؟

أدولـــف : تعبير ساخر سليط لم أرمثله أبدا من قبل .

تـــكلا : (تقلب سحنتها) كهذا ؟

أدولـــف : نعم ، كهذا . (يقف) اتعلمين كيف وصف الكاتب بريت هارت الزانية ؟

تـــكلا : (مبتسمة) لا . لم أقرأ أبدا بريت هذا .

أدولـــف : قال انها مخلوق شاحب لايحمرُّ وجهه أبدا .

تـــكلا : أبدا ؟ ولكنها عند ما تقابل عشيقها لابد ان يحمر وجهها حتى ولو لم يكن زوجها والمستر بريت حاضرين ليشهدا ذلك .

أدولـــف : أأنت متأكدة ؟

تـــكلا : (كما كانت) بالطبع . مادام الزوج عاجزا عـــن

تصعيد الدم الى رأسها فلن يستطيع قط رؤية ذلك المنظر الجميل .

أدولـــف : (ثائرا) تكلا !

تـــكلا : أيها النونو الصغير !

أدولـــف : تـــكلا !

تـــكلا : يجب أن تسميني سنجابك لتشهد حمرة جميلة في — وجهي ألاتريد ذلك ؟

أدولـــف : (مجردا من سلاحه) انى ثائر عليك أيتها الوحش الوحش الصغير حتى لأكاد أنهشك .

تـــكلا : (معابثة) تعال فانهشنى اذن . تعال .

(تمد ذراعيها اليه فيأخذها بين ذراعيه ويقبلها)

أدولـــف : نعم . سأنهشك حتى تموتى .

تـــكلا : (تكايده) احترس ، احترس ، فقد يدخل أحد ؟

أدولـــف : وماذا يهمنى ؟ ماذا يهمنى في العالم مادمت بين يدّى ؟

تـــكلا : وإذا لم أعد بين يديك ابـــدا ؟

أدولـــف : إذن أمـــوت .

تـــكلا : ولكنك لا تخشى حدوث ذلك لأننى كبرت الى حد أن لا أحد غيرك سيرضى بى .

أدولــف : أوه يا تكلا ، أنت لم تنسى كلماتى تلك ، انى أسحبها كلهـــا .

تــكلا : هل تستطيع ان تشرح لى لماذا أنت شديد الغيرة وفي الوقت نفسه شديد الثقــة ؟

أدولــف : لا ، لا أستطيع تفسير شيء . ولكن يجوز أن فكرة كون رجل آخر سبق أن تملكك يوما ، ما تـــزال تجرحنى .انه ليبدو لى أحيانا أن حبنا ليس الا خيالا ، أو دفاعا عن النفس ، أو انفعالا أخذ على محمــل الشرف . ولكنى لا أكره شيئا اكثر من أن يعرف هو أننى لست سعيدا . أوه . رغم أننى لم اره قط فان مجرد فكرة وجود انسان يترقب سقوطى تنغص على عيشتى . انسان يصب اللعنات على رأسى صباح مساء، ويضحك لدمارى حتى ينفجر رأسه . مجرد هذه الفكرة تؤرقنى وتدفعنى اليك وتبهرنى وتقيد خطاى .

تــكلا : اتعتقد بأنى اسمح له بهذه المتعة ؟ أتعتقد أنى اريـــد لنبوءته أن تصح ؟

أدولــف : لا اريد أن اعتقد هذا .

تــكلا : اذن فلماذا لا تهـــدأ ؟

أدولـــف : انك ماضية في قلب كيانى بتدلّلك . لماذا تلجئين الى هذه الألاعيب ؟

تـــكلا : انها ليست الاعيب . اريد أن أُحَبّ . هذا كل ما في الأمر .

أدولـــف : ولكن من الرجال فقـــط ؟

تـــكلا : طبعا فالمرأة لا تجد الحب الحق اطلاقا عند غيرها مـــن النساء ، كمـــا تعلم .

أدولـــف : قولى لى . هل تلقيت اخبارا منه اخيرا ؟

تـــكلا : لم أتلق شيئا خلال الستة الشهور الأخيرة .

أدولـــف : اتفكرين فيه على الاطلاق ؟

تـــكلا : لا . فعندما مات طفلنا لم تعد هناك أى رابطة بيننا .

أدولـــف : أو لم تريه في أى مكان ؟

تـــكلا : لا . قيل انه يقيم في مكان ما على الساحل الغربى. ولكن ما الذى يشغلك بكل ذلك الآن ؟

أدولـــف : لا أدرى . ولكنى خلال هذه الأيام الأخيرة، عندما تركتنى وحيدا ، وجدت نفسى افكر كيف كـــان شعوره عندما ترك وحيدا في تلك المرة .

تـــكلا : أعتقد ان ضميرك يؤنبك .

أدولــف : نعــم .

تــكلا : اظنك تشعر وكأنك لص .

أدولــف : هذا هو الواقــع .

تــكلا : هذا جميل ! ان الرجال يستطيعون ان يسرقوا النساء تماما كما يُسرق الاطفال والدجاج . واذن فأنــت لا تفكر فيّ الا كاحدى سلعه وبضائعه . اشكرك كل الشكر .

أدولــف : لا . بل افكر فيك كزوجته . وهذا اكثر من التملك، فهو شيء لا يمكن تعويضه .

تــكلا : بل يمكن بالطبع ! ولو علمت أنه تزوج مرة أخرى فان كل هذه الافكار الحمقاء ستزايل رأسك . ومهما يكن الأمر ، أفلم تحل انت محله في حياتي ؟

أدولــف : اصحيح ؟ وهل احببته يوما ؟

تــكلا : نعم ، بكل تأكيد .

أدولــف : ومن ثم ؟

تــكلا : مللتــه .

أدولــف : افرضي انك مللتني انا ايضا .

تــكلا : لن افعل ذلك .

أدولـــف : افرضى انه ظهر انسان ما حائز للصفات التى تطلبينها في الرجل الآن ، أتتخلين عنى ؟

تـــكلا : لا .

أدولـــف : افرضى انه سحرك حتى ما تستطيعين التخلى عنـــه . ستتركيننى اذ ذاك طبعـــا .

تـــكلا : لا ، هذا غير صحيح .

أدولـــف : أنت بالتأكيد لا تستطيعين ان تحبى رجلـــين في وقت واحـــد .

تـــكلا : ولم لا ؟

أدولـــف : لم افهـــم .

تـــكلا : يمكن للأشياء ان تحدث دون أن تفهمها . فليس كل الناس سواء كمـــا تعلم .

أدولـــف : الآن بدأت أرى .

تـــكلا : لا . أحقـــا ؟

أودلـــف : لا ، أحقـــا ؟

(سكوت . يبدو أدولف وكأنه يصارع ذكـــــرى لا يمكنه ادراكهـــا)

أدولـــف : تكلا ، اتعلمين ان صراحتك قد بدأت تضايقنى .

تـــكلا : ولكن هذه كانت أسمى الفضائل في نظرك. . .وأنت الذى علمتنيهـــا .

أدولـــف : نعم ، ولكـــن يبدو لى انـــك تخفين الآن شيئا وراء صراحتك .

تـــكلا : هذا هو التكتيك الجديد .

أدولـــف : لقد بدأت اكره هذا المكان وان لم ادرك السبب . اذا لم يكن لك اعتراض فسنعود الى بيتنا هذا المساء .

تـــكلا : أى نزوة هذه ؟ لقد وصلت من فورى ، ولا اريد أن ابدأ سفرا آخـــر .

أدولـــف : ولكنى اريـــد .

تـــكلا : وما شأنى انا بما تريد ؟ فلتذهب أنت .

أدولـــف : أنا آمرك بأن تصحبينى على السفينة التالية .

تـــكلا : تأمرنى ! ما هذا الكلام ؟

أدولـــف : اتعلمين أنك زوجتى ؟

تـــكلا : أو تعلم أنك زوجى ؟

أدولـــف : نعم ، وهناك الفرق ما بين الواحد والآخر .

تـــكلا : اذن فهذا هو النهج الذى اتخذته . انك لم تحببنى ابدا .

أدولـــف : ألم أحببك ؟

تــكلا : لا . لأن الحب معناه العطاء .

أدولــف : حب الرجل عطاء ، أما حب المرأة فأخذ . لقـــد أعطيت وأعطيت وأعطيت .

تــكلا : أوه ، ماذا أعطيت ؟

أدولــف : كل شيء .

تــكلا : هذا كثير . ومادام الأمر كذلك فقد أخذته أنا . أأنت تقدم لى قوائم أثمان هداياك الآن ؟ وإذا أنا قبلتها فذلك دليل على انى احببتك . فانما تقبــل المرأة الهدايا من حبيبها وحــده .

أدولــف : حبيبها، نعم لقد استعملت الكلمة الصحيحة . لقـد كنت حبيبك ، ولكنى ما كنت زوجك ابدا .

تــكلا : طيب . أليس هذا أحسن بكثير .؟ . . لكى يوفر عليك مهمة الرقيب . على أنك إذا لم تكن راضيا عن هــذا الوضع فلتنزع نفسك . أنا لا اريد زوجا .

أدولــف : نعم . لقد لاحظت ذلك . وفي الفترة الأخيرة عندمــا شاهدتك تتسللين مبتعدة عني كاللص ، متخذةأصدقاء من خاصتك ، تستطيعين أن تختــالى بينهم بريــشى وتلمعى بجواهرى ، حاولت أن أذكّرك بدَيْنك ،

فانقلبتُ في الحال الى ذلك الغريم البغيض الذى لايرجى غير الخلاص منه . ومذ أردتِ أن تجحدى ما في ذمتك ، ولكيلا تزيدى من دينى عليك ، كففت عن السطو على خزانتى واتجهت الى الآخرين . صرت زوجك دون أن أريد ، واذ ذاك بدأت تكرهيننى . أما الآن وأنا قد لا اكون حبيبك ، فسأكون زوجك أردت أم لم تريدى .

تـكلا : (معابثة) يا مغفلى الحلو . لا تتكلم بمثل هذا الهراء .

أدولـف : اعلمى أن من المجازفة أن تظنى الغفلة بجميع الناس الا نفسك .

تـكلا : كل انسان يظن ذلك .

أدولـف : وقد بدأت اعتقد أنه ــ اعنى زوجك السابق ــ ربما لم يكن من أولئك المغفلين .

تـكلا : يا الهى . اعتقد انك بدأت تعطف عليه .

أدولـف : نعم . بعض الشيء .

تـكلا : أما أنا فلا . لعلك تودُّ أن تتعرف به ليكون لك معه نجوى من القلب للقلب . يا لها من صورة جميلة ! على أننى بدأت أنجذب اليه كذلك حيث سئمت القيام

بدور المربية . لقد كان رجلا على الاقل ولو أنه كان يعيبه أنه زوجـــى .

أدولـــف : اسمعى . لا ترفعى صوتك بهذا الشكل لكيلا يسمعنا الناس .

تـــكلا : وماذا يهم إذا كانوا يعرفون اننا زوجـــان ؟

أدولـــف : اذن فقد بدأت تفتتنين بشجعان الرجال وأطهار الشباب جميعا وفي وقت واحـــد .

تـــكلا : ليس لافتتانى حدود كما ترى . قلبى مفتوح لكـــل انسان ولكل شىء ، كبير وصغير ، جميل وقبيح ، فتىّ وعجوز . أحب العالم كله .

أدولـــف : أتعلمين ما معنى هذا ؟

تـــكلا : لا ، لا اعلم أى شىء ، أنا أحس فقط .

أدولـــف : معنى هذا انك مقبلة على الشيخوخة .

تـــكلا : ها أنت ذا تعود لذلك . حذار ! . .

أدولـــف : بل حاذرى أنت .

تـــكلا : ممّ ؟

أدولـــف : (يلتقط احدى ادواته) من هذه السكين .

تـــكلا : (باستخفاف) لاتلعب بمثل هذه الأشياء الخطرة ايها الأخ الصغير .

أدولـــف : أنا لست ألعب الآن .

تـــكلا : أهذا جد اذن ؟ جد صراح ؟ اذن فسأريك أنك في ضلال لن تستطيع ان تراه . ولن تعرفه ولكن العالم كله سيعرفه ، كل انسان عداك . على أنك سترتاب في وجوده، تحس به، ولن تجد معه لحظة سلام سوف تشعر بأنك اضحوكة مخدوع ولكنك لن تجد الدليل على ذلك ... فالزوج لايجد الدليل أبدا . هذا ما سوف ينكشف لك .

أدولـــف : أنت تكرهينى اذن ؟

تـــكلا : لا ، لاأكرهك ، ولاأعتقد انى سأكرهك . ولكن سبب هذا بالطبع انك طفل .

أدولـــف : الآن نعم . ولكن اتذكرين كيف كان الحال عندما عصفت بنا العاصفة ؟ كنت اذ ذاك ترقدين باكية كالطفل الصغير ، وقد تجلسين في حجرى وأقبل عينيك لتنامى ، فقد كنت أنا الممرضة اذ ذاك . كان على ان اراقب تمشيط شعرك ، وارسال حذائك الى الاسكافي ، وطهو الطعام . كنت أجلس الى — جوارك وأمسك بيدك ساعات متصلة. كنت مذعورة

مذعورة من العالم كله لأنه لم يبق لك صديق واحد بعد أن قلاك الرأى العام. كان علىّ أن أتحدث اليك لأبعث فيك الشجاعة حتى يجف ريقى ويصيبنى الصداع : كان علىّ أن اتصور أننى قوى وأجبر نفسى على الثقة بالمستقبل . وفي النهاية دبرت لك أمر العودة للحياة بعد ما كنت شبه ميتة . وعندها أعجبت بى . عندها صرت الرجل — لاذلك الرياضى الذى تركته — بل الرجل ذا الارادة القوية . الساحر الذى نفخ حياة جديدة في بدنك المتداعى وشحن مخك الفارغ بتيار جديد من الكهرباء . ومن ثم اعدت اليك — شهرتك ، وامددتك بأصدقاء جدد ، وأحطتك بحاشية صغيرة من الناس اقنعتهم بفضل صداقتهم لى بأن يعجبوا بك . أقمتك على نفسى وعلى بيتى ثم رسمت أجمل لوحاتى ، الأحمر الوردى ، — والأزرق اللازوردى ، على خلفيات ذهبية ، ولم يكن هناك معرض فنىّ واحد في ذلك الوقت لم تأخذى فيه مكان الشرف حتى لقد ضارعت شهيرات النساء في التاريخ . اثرت اهتمام كل انسان بك ، وجعلت العامة تراك بعينىّ المفتونتين ، والححت على الناس بشخصيتك وفرضتك عليهم فرضا ، حتى استوليت

على رضا الرأى العام بماله من أهميه عظمى ، واستطعت ان تقفى وحدك على قدميك . غير أنه في الوقت الذى بلغت فيه ذلك ، كانت قواى قد خارت وسقطت أعياء . فقد جاوزت الحد في ارهاق نفسى وأنا — أرفعك . مرضت واذا بمرضى يثير ثائرتك ، حيث جاء اخيرا في الوقت الذى بدأت الحياة تبتسم لك فيه. كان يخيل الىّ احيانا أن بك تعطشا خفيا للتخلص من غريمك وشاهدك . . . بدأ حبك يتخذ سمة حب الأخت الصبور ، وكان على بدافع الحاجة أن أتعلم دور الأخ الصغير ، بقى عطفك ، بل لعله ازداد ولكنه استبطن نوعا من الاشفاق أدنى الى الاحتقار ، بل انه يتبدل الى امتهان صريح كلما غربت مقدرتى وأشرفت شمسك . غير أن نبع الهامك يبدو على وشك الجفاف بطريقة ما عندما تقصر مواردى عن امداده ، أو عندما تريدين ان تتظاهرى بالاستغناء عنها . وبذا نغرق كلانا . واذ ذاك يتعين عليك أن تبحثى عن انسان ما لتلقى اللوم عليه ، انسان جديد . لأنك ضعيفة لاتستطيعين أبدا حمل خطيئتك . . . وهكذا أصبحت أنا كبش الفداء الذى يضحى به حيا . على انك عندما قطعت أوداجى لم تدركى

انك كنت تعجزين نفسك ايضا لأن الأيام جعلت منا توأمين لصيقين . لقد كنت فرعا من شجرتى ولكنك اردت لفرعك أن ينمو قبل أن تكون له جذور . ولذا عجزت أنت عن البقاء مستقلة بنفسك ، وعجزت شجرتى عن الاستغناء عن فرعها الحيوى ... فماتا جميعا .

تـــكلا : أنت تريد بكل هذا أن تقول انك انت الذى كتبت كتبي .

أدولـــف : لا ، بل هذا ماتريدين أنت أن تقوليه لتثبتي عليّ الكذب . أنا لا أعبر عن نفسى بطريقتك الساذجة ، ولقـــد تكلمت هذه الدقائق الخمس لأعرب عن كل مـــا يجيش بنفسى على اختلاف الوانه وانغامه ، ولكن معزفك لا يصدر الا نغمة واحدة .

تـــكلا : نعم ، نعم ولكن خلاصة ذلك كله انك كتبت كتبي

أدولـــف : ليست هناك أى خلاصة . لا تستطيعين أن تضغطـــى معزوفة كاملة إلى نغمة واحـــدة . انا لم أقل شيئا في مثل سذاجة أنى كتبت كتبك .

تـــكلا : ولكن هذا ما قصدته .

أدولـــف : (في عنف) ليس هذا ما قصدته .

تـــكلا : ولكن في مجموعه . . .

أدولـــف : (سارحا) لا يمكن أن يكون هناك مجموع مالم تضيفى اشياء بعضها الى بعض . واذا قسمت فلم يقبل العدد القسمة بدون باق تخلف معك رقم يشكل كسرا عشريا طويلا لا ينتهى . وأنا لم اجمعه .

تـــكلا : نعم ، ولكنى استطيع جمعه .

أدولـــف : لاشك انك تستطيعين ، ولكنى لم اجمع .

تـــكلا : ولكنك أردت .

أدولـــف : (متعباً يغمض عينيه) لا ، لا ، لا . لا تكلمينى اكثر من ذلك سأصاب بنوبة . اهدئى . اذهبى . أنت تحطمين رأسى بكماشتك السمجة . أنت تنشبين مخالبــك في افكارى وتمزقينها ارباً .

(يبدو عليه انه سيفقد وعيه تقريبا فيجلس محملقـــا أمامه وهو يطوى ابهاميه)

تـــكلا : (برقة) ماذا هناك يا ادولف ؟ أأنت مريض ؟ (يشير لها بأن تبتعد) أدولف ؟ (يهز رأسه) أدولف ! .

أدولـــف : نعـــم ؟

تـــكلا : الا تعتقد انك كنت جائرا الآن ؟

أدولـــف : نعم . نعم . نعم . نعم . أسلم بهذا .

تـــكلا : وهل تعتـــذر ؟

أدولـــف : نعم . نعم . نعم . اعتذر . إذا كففت فقط عن الكلام

تـــكلا : إذن قبل يـــدى .

أدولـــف : (يقبل يدها) سأقبل يدك . إذا كففت عن الكلام .

تـــكلا : والآن اخرج واستنشق بعض الهواء النقى قبل العشاء .

أدولـــف : انا في حاجة الى ذلك بالتأكيد . (يقوم) وبعدهـــا سنعد حقائبنا ونرحـــل .

تـــكلا : لا

أدولـــف : لم لا ؟ لابد ان هناك سببا .

تـــكلا : وعدت ان أحضر الحفلة الموسيقية الليلة . هذا هـــو السبب .

أدولـــف : اوه . هو هذا اذن !

تـــكلا : هو ذاك . وعدت ان اكون هناك و . . .

أدولـــف : وعدت ؟ اعتقد انك قلت انك قد تذهبين . وهـــذا لا يمنعك من ان تقولى الآن انك لا تستطيعين .

تـــكلا : لا . فأنا على غير مثالك احافظ على كلمتى .

أدولـــف : ان الانسان يستطيع ان يحافظ على وعده دون أن يضطر الى الوقوف عند كل كلمة عارضة يقولها . لعـــل أحدا ما حملك على ان تعدى بالذهاب .

تـــكلا : نعـــم .

أدولـــف : حتى مع هذا يمكنك ان تتحللى من وعدك بحجـــة أن زوجك مريض .

تـــكلا : لا ، لا اريد ان اتحلل . وأنت لست مريضـــا الى حد أنك لا تستطيع مرافقتى .

أدولـــف : لماذا تريدينى ان اكون معك دائما ؟ اتشعرين بارتياح اكثر اذ ذاك ؟

تـــكلا : لا ادرى ماذا تقصد .

أدولـــف : هذا ما تقولينه دائما عندما تعلمين انى اقصد شـــيئا لا تحبينه .

تـــكلا : أحقا ؟ ماذاك الذى لا أحبه الآن ؟

أدولـــف : كفى ، ارجوك . لا تبدئى ذلك من جديد . وداعا الآن وفكرى فيما أنت فاعلة .

(يخرج أدولف من باب الفرندة متجها الى اليمين . وتبقى تكلا وحدها . بعد قليل يدخل جوستاف ويذهب

رأسا الى المنضدة كأنه يبحث عن جريدة . يتظاهـــر بأنه لايرى تكلا . تضطرب ولكنها تسيطر على نفسها)

تـــكلا : أهو أنت ؟

جوســـتاف : هو أنا . ارجو المعـــذرة .

تـــكلا : وكيف جئت الى هنـــا ؟

جوســـتاف : برا . ولكنى سوف لا أبقى . أنا . . .

تـــكلا : ابق . . . لقد مضت مدة طويلة .

جوســـتاف : نعم . مدة طويلـــة .

تـــكلا : لقد تغيرت كثـــيرا .

جوســـتاف : وأنت فاتنة كما كنت دواما . بل وأصغر . ولكـــن ارجو المعذرة . لن أفسد عليك سعادتك بحضورى . لو كنت اعلم انك هنا لمـــا . . .

تـــكلا : إذا لم تعتقد انه أمر غير لائق فانى أحب أن تبقى .

جوســـتاف : لا اعتراض على ذلك من وجهة نظرى ولكنى اخشى ان كل ما اقوله لابد أن يضايقك .

تـــكلا : اجلس لحظة . لن تضايقنى . ان فيك تلك الخصـــلة النادرة التى كانت لك دائما ، وهى اللباقة والأدب . .

جوستاف : أنت تداجينني . ولكني لا اتوقع من زوجك أن ينظر الى خصالى بمثل هذا التسامح .

تكلا : الواقع انه كان يعرب عن ارتياحه لك منذ لحظة فقط .

جوستاف : أوه ؟ بالطبع ، ان الزمن يمحو كل شيء كما يمحى اسم الانسان المحفور على جذع الشجرة . وحتى الكراهية لا يمكن أن تبقى في ذهن الانسان الى الأبد .

تكلا : انه لم يكرهك ابدا . وكيف يكرهك وهو لم يرك قط؟ أما انا فطالما حلمت بأن اراكما مرة كصديقين ، أو اراكما تلتقيان مرة على الاقل في حضورى فتتصافحان وتفترقان .

جوستاف : وقد كانت رغبتى الخفية دائما أن أرى ما إذا كانت تلك التى احببتها اكثر من حياتى بين يدين أمينتين حقا . لقد سمعت بالتأكيد أحاديث طيبة عنه ، واعرف اعماله جيدا ، ولكن حتى مع هذا فبودى قبل أن يمسنى الكبر أن آخذ يده وأنظر في عينيه وأتوسل اليه أن يحفظ الكنز الذى استودعه الله اياه . وفي الوقت نفسه بودى ان اضع حدا للكراهية الغريزية التى لامفر من أن تقوم بيننا ، وأتيح لنفسى من الطمأنينة والتواضع ما أعيش به حتى آخر أيامى الحزينة .

تـــكلا : لقد نطقت بأفكارى ذاتها . لقد فهمتنى . شكرا لك على ذلك .

جوســـتاف : أوه ، انا رجل فقير كنت معدوم الأهمية بحيث كنت سأبقيك طول حياتك في الظل . لم تكن رتابة حيـــاتى ومشقة عملى وضيق أفقى مما يناسب روحك المتقحّمة. لقد ادركت ذلك ، ولكنك انت التى تعمقت في دراسة النفس البشرية لابد مدركة كم كلفنى ان اعـــترف لنفسى بذلك .

تـــكلا : انه لنبل وعظمة ان يستطيع الانسان أن يعترف بنقائصه وما كل انسان يستطيع هذا . (تتنهد) ولكن طبيعتك كانت دائما امينة مخلصة اهلا للثقة ، وكانت محـــل احترامى ، رغـــم . . . .

جوســـتاف : لم اكن كذلك اذ ذاك – اعنى في ذلك الوقت – ولكن الألم يطهر الانسان ، والحزن يسمو به . ولقد تألمت .

تـــكلا : مسكين يا جوستاف . هل تستطيع ان تسامحنى ؟ قل لى اتستطيع ؟

جوســـتاف : أسامحك ؟ ماذا تقولين، بل أنا الذى أسألك الصفح

تـــكلا : (تراوغ) ماذا ، أنبكى نحن الاثنان ؟ وفي مثل سننا !

جوســتاف : (يهرب) سننا ! آه ، نعم انا عجــوز . امــا أنت فتصغرين وتصغرين .

(يجلس في تأدب على الكرسى الى اليسار فتجلــس تكلا على الأريكــة)

تــكلا : اتعتقد ذلك ؟

جوســتاف : ثم انك تعرفين كيف تنتقين ثيابك .

تــكلا : لقد تعلمت ذلك منك . اتذكر كيف كنت تختار لى أحسن الالوان ؟

جوســتاف : لا .

تــكلا : بلى . ألا تذكر ؟ هم . . . . م . . . . م . بل انى لأذكر مرة انك غضبت منى لأنى لم أرتد بعض ما هو قرمزى

جوســتاف : لم أغضب . انا ما غضبت منك ابدا .

تــكلا : لا ، بل غضبت ! عندما حاولت أن تعلمنى كيــف افكر . الا تذكر ذلك ؟ لم استطع أن افعل ذلك ابدا .

جوســتاف : كنت تستطيعين التفكير طبعا . وكل انسان في مقدوره أن يفعل ذلك . وأنت الآن في غاية الذكاء ، في كتابتك على الأقــل .

(تكلا ترتبك وتندفع في الحديث)

تـــكلا : ان من دواعى السرور أن اراك مرة أخرى على كل حال ياعزيزى جوستاف ، خصوصا بمثل هــذه الطريقة السلمية .

جوســتاف : ماكنت أبداً ميالا للشجار بمعنى الكلمة . كنت تقضين وقتا هادئا معى على الدوام .

تـــكلا نعم ، أهدأ من اللازم بقليل.

جوســتاف : أوه ! ولكن هــذا ما ظننتك تريدينى أن أكونه . ومابدا لى أيام خطبتنا .

تـــكلا : ما كان المرء يعرف مايريد اذ ذاك . وفضلا عن هذا فقد طلبت منى أمى أن أترك انطباعا طيبا في نفسك .

جوســتاف : وأنت الآن تعيشين في دوامة . فحياة الفنانين براقة دائما وزوجك لايبدو خاملا .

تـــكلا : ان النفس يمكن ان تعانى الاشياء الطيبة اذا زادت عن حدها .

جوســاف : (يغير خططه مرة أخرى) أقول إنى أظن أنك ما زلت تلبسين قرطى .

تكــلا : (مـــرتبكة) نعم ، ولم لا ، لم نتخاصــم قــط ولذا فانى ألبسه كرمز . . . . كتذكرة بأننا لم نكــن

عدوين . . . وفضلا عن هذا فمن المستحيل الحصول على قرط مثله هذه الأيام (تخلع واحدة) .

جوســـتاف : كل هذا جميل . ولكن ماذا يقول زوجك فيه ؟

تـــكلا : ولم يعنيني ما يقول ؟

جوســـتاف : الا يعنيك ؟ ولكنك تخطئين في حقه بذلك . فقد يجعله ذلك هزأة .

تـــكلا : (بسرعة وكأنما تحدث نفسها) انه لكذلك بالفعل.

(تجد صعوبة في لبس واحدة القرط مرة أخرى)

جوســـتاف : (يقف) اظنك تسمحين لى بأن اساعدك . . .

تـــكلا : اشكرك كل الشكر .

جوســـتاف : (يلبسها القرط ويقرصها في اذنها) افرضى ان — زوجك رآنا الآن !

تـــكلا : نعم . ياللعويل الذى سيحدث .

جوســـتاف : اذن فهو غيور جدا ؟

تـــكلا : غيور ؟ انه لكذلك .

(اصوات من الحجرة المجاورة)

جوســـتاف : من مستأجر تلك الغرفة المجاورة ؟

تـــكلا : لا أدرى . . . قل لى كيف تسير أمورك وماذا تفعل ؟

جوســـتاف : بل قولى لى كيف تسير أمورك أنت . (تفكر في الاجابة وتزيح الستار عن التمثال الشمعى دون قصد) أقول من يكون هذا ؟ اقسم انه أنت !

تـــكلا : لاأظن ذلك .

جوســـتاف : انه يشبهك تماما .

تـــكلا : (بتهكم) في نظرك .

جوســـتاف : هذا يذكرنى بحكاية : « كيف استطعت جلالتك ان ترى ذلك ؟ »

تـــكلا : (تنفجر ضاحكة) أنت رجل لايطاق ! . اتعرف اىّ حكايات جديدة ؟

جوســـتاف : لا . ولكنك تعرفين بالتأكيد .

تـــكلا : أوه . ماعدت اسمع اى شيء مضحك هذه الأيام

جوســـتاف : اهو يدعى الاحتشام ؟

تـــكلا : نعم . في الحديث .

جوســـتاف : ولكن لافي النواحى الأخرى ؟

تـــكلا : لم يتحسّن بعد .

جوستاف : يا للمسكين العزيز ! ولكن الأخ الصغير لاينبغى له أن يدس انفه في شئون الآخرين .

تكلا : (تضحك) أنت حقاً لاتطاق ! . . .

جوستاف : هل تذكرين ونحن زوجان جديدان أننا نزلنا مرة في هذه الغرفة بالذات ؟ كان اثاثها مختلفا اذ ذاك . كان هناك دولاب ملابس بجانب ذلك الحائط ، وكان السرير في الجانب الآخر هناك . . .

تكلا : اسكت !

جوستاف : انظرى الى .

تكلا : طيب . استطيع هذا .

(يحدق كل منهما في صاحبه)

جوستاف : اتعتقدين أن الانسان يمكن أن ينسى ما ترك فيه اثرا عميقا جدا ؟

تكلا : لا ، فالذكريات ذات قوة هائلة . وبخاصة ذكريات الشباب .

جوستاف : اتذكرين عندما قابلتك أول مرة ؟ كنت فتاة صغيرة فاتنة — لوحا صغيرا خط عليه الوالدان والمربيات بضعة سطور مبهمة كان عليّ انا أن امحوها واكتب

مكانها نصوصا جديدة تتفق مع افكارى الخاصة ، حتى شعرت بأن لوحك قد امتلأ . ومن اجل هـذا لا احب أن اكون في مكان زوجك ، لأن هذا من صميم عمله . ومن اجل هذا كذلك اشعر بسرور غامر اذ اراك مرة أخرى . فأفكارنا جد متوافقة . وجلوسي هنا اتحدث معك اشبه بفض قناني الخمر المعتقة التى ملأتها بنفسي . نعم فقد عادت الى خمرى ، ولكن بعد أن نضجت . والآن وقد قام بنفسي ان أتـزوج مرة أخرى ، اخترت عامدا فتاة صغيرة استطيع أن اعلمها طريقتي في التفكير . لأن المرأة كما تعلمين هى طفلة الرجل ، فإذا لم تكن هى كذلك ، كان هو طفلها . الأمر الذى يقلب الدنيا رأسا على عقب .

تـكلا : اتعتزم الزواج مرة أخـرى ؟

جوسـتاف : نعم ، اريد أن اجرب الحظ مرة أخرى ، غير أنى سألجم الفرس هذه المرة لكيلا تهرب .

تـكلا : اهى جميلة ؟

جوسـتاف : هى كذلك في نظرى . غير انى قد اكون اكبر منهـا بكثير . ومن الغريب الآن وقد جمعتنا المصادفـة ، أننى بدأت أشك فيما إذا كان في الامكان أن ألعب هذه اللعبة مرة أخـرى .

تــكلا : ماذا تعــنى ؟

جوســتاف : اشعر بأن جذورى مازالت تضرب في تربتك ، وان الجراح القديمة تتفتح . أنت امرأة خطرة يا تكلا ! .

تــكلا : أوه ، ولكن زوجى الشاب يقول اننى لم أعد أستطيع غزو قلوب الرجــال .

جوســتاف : وبمعنى آخر انه لم يعد يحبك .

تــكلا : انا لا أفهم ماذا يعنى بالحب .

جوســتاف : لقد لعبتما لعبة الاختفاء والظهور طويلا الى حد ان الواحد منكما لا يستطيع الآن ان يرى الآخر . وهذا ما يحدث دائما لقد مثلتما دور البراءة طويلا الى حــد أنه أصبح لا يجروُ الآن . . . نعم ، فللتغيير مضاره . وقد وقعت مضاره بالفعل .

تــكلا : اهــذا عتب ؟

جوســتاف : لا أبدا . فالى حدّ ما ، لابد أن يحدث ماهو مكتوب ان يحدث ، وإذا لم يحدث هو كان لابد ان يحدث غيره وقد حدث هذا بالفعل وانتهى الأمر .

تــكلا : يا لك من رجل مستنير ! لم اقابل قط انسانا أحب أن ابادله افكارى مثلك . أنت متحرر من الوعظ والتمسح

بالأخلاقيات ، وقلما تثقل على الناس ، الى حد أن الإنسان يشعر بالارتياح لصحبتك . اتعلم أنني اشعر بالغيرة من زوجتك المنتظرة ؟

جوستاف : أو تعلمين أنى أشعر بالغيرة من زوجك ؟

تكلا : (تقف) والآن لابد من أن نفترق الى الأبد .

جوستاف : نعم ، لابد من أن نفترق . ولكن ليس بدون وداع . آه ؟

تكلا : (في ضيق) لا .

جوستاف : (يتبعها) بل نعم . يجب أن نتبادل الوداع . يجب أن نغرق ذكرياتنا في نشوة عنيفة الى حد أننا عندما نصحو نكون قد نسينا تلك الذكريات . وهناك مثل هذه النشوة كما تعلمين . (يلف ذراعه حولها) لقد تهاوى بك روح مريض أصابك بالعدوى من مرضه . وسأنفخ فيك حياة جديدة . سأجعل مقدرتك تعود للازدهار كوردة الربيع . سأ . . .

(تظهر سيدتان في ملابس السفر في الفراندة . وحين تريانهما تبدو عليهما الدهشة وتشيران اليهما وتضحكان ثم تنصرفان)

تكلا : (تخلص نفسها) من كان هذا ؟

جوستاف : (بدون اكتراث) بعض الزائرين .

تكلا : اذهب . أنا خائفة منك .

جوستاف : لماذا ؟

تكلا : انك تذهب بروحى .

جوستاف : واعطيك روحى بدلا منها . وعلى أى حال ليس لك روح . هذا مجرد وهم .

تكلا : انك تقول أكثر الاشياء وقاحة بطريقة تجعل من المستحيل الاستياء منك .

جوستاف : هذا لأنك تعلمين أن لى حق الامتياز الأول . والآن قولى لى . متى وأين ؟

تكلا : لا . هذا لاينبغى في حقه . الواقع انه مايزال يحبنى ، ولااريد أن أفعل سوءا .

جوستاف : انه لا يحبك . اتريدين دليلا على ذلك ؟

تكلا : ومن أين لك الدليل ؟

(جوستاف يلتقط اجزاء الصورة الممزقة من الارض)

جوستاف : ها هوذا انظرى بنفسك .

تكلا : أوه . هذا أمر فاضح .

جوستاف : انظری بنفسك . اذن . . . فمتی وأین ؟

تكلا : الشقی المخادع !

جوستاف : متی ؟

تكلا : انه راحل اللیلة فی زورق الساعة الثامنة .

جوستاف : واذن . . .

تكلا : فی التاسعة (تسمع ضجة من الحجرة المجاورة) من یكون ذلك الذی استأجر تلك الحجرة ویحدث مثل هذه الضجة ؟

جوستاف : فلننظر . (ینظر من ثقب المفتاح) لقد قلبت احدی المناضد وتحطم أحد الدوارق . هذا ماهنالك .لعلهم حبسوا كلبا هناك . . . التاسعة اذن .

تكلا : وهو كذلك . ولا یلومنّ الانفسه . لأن یكون زائفا الی مثل هذا الحد فی حین یدعو علی الدوام للأمانة ویحملنی علی قول الصدق . . . ولكن انتظر لحظة . . . لقد استقبلنی بفتور زائد . . . ولم یحضر الی مرسی الزوارق . . . ثم ذكر شیئا عن الشبان الذین كانوا علی ظهر الزورق، تظاهرت بأننی لم أفهمه . كیف عرف أمرهم ؟ انتظر لحظة . . . وبعد ذلك بدأ یتفلسف عن النساء وكأنما كنت تحوم

حوله ... ثم تحدث عن أن يتحول الى مثّال ،
وكيف ان النحت هو فن هذا العصر ، تماما كما
كنت تقول مرة .

جوستاف : لا ، أحقا ؟

تكلا : لا ، حقا ! آه ، الآن فهمت . الآن بدأت أفهم
أى شيطان مريد أنت لقد كنت هنا تطعنه حتى الموت
أنت الذى كنت جالسا على الأريكة . أنت الذى
جعلته يعتقد أنه مصاب بالصرع وأنه يجب ان يعيش
عيشة الاعزب ... وأنه يجب ان يثبت رجولته
باتخاذ موقف مضاد لزوجته . نعم انه أنت ! منذ
متى وأنت هنا ؟

جوستاف : أنا هنا منذ اسبوع .

تكلا : اذن فأنت الذى رأيتنى على ظهر الزورق ؟

جوستاف : كنت أنا .

تكلا : وظننت انك تستطيع الايقاع بى .

جوستاف : وهذا مافعلته .

تكلا : لم يتم ذلك بعد .

جوستاف : بل تم .

تـــكلا : لقد تسللت إلى حملي كالذئب . قدمت الى هنـــا بخطة عدائية لكى تحطم سعادتى ، وكنت ماضيا في تنفيذها لولا أن فتحت عينى فكشفتها .

جوســـتاف : لم يكن الأمر كما قلت بالضبط . هذا ماحدث بالفعل أنا أسلم بأنه كان عندى أمل خفى في أن تتعثر بك الأمور ، ولكنى كنت على ثقة بأنه لاحاجة إلى اى تدخل من جانبى . وفضلا عن هذا فقد كنت شديد الانشغال بأمور اخرى بحيث لم يكن لدىّ وقـــت للمغامرة . غير أننى عندما تصادف أننى مسافر ولا مشاغل عندى ورأيتك على ظهر الزورق مع أولئك الشبان ، وعقدت العزم على أن أراك بعد هذا ـــ الغياب ، جئت الى هنا ، وسرعان ما ألقى حـمَلك بنفسه بين ذراعى الذئب . كسبت عطفه بنوع من الفعل المنعكس الذى لن أحاول تأدبا أن أشرحه . كنت في أول الأمر آسفا لأجله لأنه بدا وكأنه في نفس الورطة التى كنت فيها يوما ما . ولكنه بـــدأ ينكأ الجراح القديمة . . . فتملكتنى الـــرغبة في أن أمزقه قطعا أمعن في مزجها حتى يعجز عن استجماع نفسه مرة اخرى . وقد نجحت بفضل مالك مـــن حساسية الضمير . ولكن بقى على أن أعالج أمرك

أنت . فأنت محور الآلة الرئيسى ، وكان لابد من ثنيك حتى تتقصفى . . . عندما دخلت الى هنا لـــم أكن أعرف في الواقع ماذا كنت سأقول . كانت عندى خطط مختلفة ، ولكنى كنت كلاعب الشطرنج تتوقف نقلاتى على تحركاتك . وأخذ كل شيء — يؤدى الى ما بعده ، وساعدت الظروف ، وبذا أوقعتك في الحفرة ، وأنت الآن أسيرة .

تـــكلا : لا .

جوســـتاف : بل نعم . فآخر ماكنت تريدينه قد حدث فلقد شهدك العالم متمثلا في سيدتين مسافرتين لم أوعز اليهما لأنى لست من المغامرين شهدتاك تصالحين زوجك السابق وتزحفين نادمة الى ذراعيه الأمينتين . اليس في هذا الكفاية ؟

تـــكلا : يجب ان يكون فيه الكفاية لانتقامك . ولكن قل لى وأنت المستنير العادل الذى يعتقد أن ماهو كائن لابد أن يكون وأننا لسنا احرارا في التصرف . . .

جوســـتاف : (مصححا) ليست لنا الحرية الكاملة . . .

تـــكلا : ان المعنى واحد .

جوســـتاف : لا .

تــكلا : . . . . كيف تستطيع ، أنت الذى تعتبرني بريئة من كل ذنب ، حيث دفعتنى طبيعتى وظروفي الى — التصرف الذى وقع منى ، كيف تستطيع أن تعتقد أن لديك سببا يدعو للانتقام ؟

جوســتاف : لهذا السبب نفسه . لأن طبيعتى وظروفي دفعتنى الى الانتقام . الأمر الذى يجعلنا متعادلين . اليس كذلك؟ ولكن اتعلمين لماذا كتبت عليكما الهزيمة في هــذا الصراع (يبدو الاحتقار على تكلا) ولماذا سمحتما لنفسيكما بأن تخدعا ؟ لأننى اقوى منكما بل وأحكم. لقد كنت أنت الحمقاء . . . وكان هو كذلك . وبوسعك الآن أن تدركى أن المرء لايكون أحمق بالضرورة لمجرد أنه لايكتب الروايات أو يرسم — الصور ، احفظى هذا

تــكلا : أأنت مجرد من كل احساس ؟

جوســتاف : نعم . وهذا هو السبب في انى استطيع التفكير ، وهى عملية أنت قليلة الخبرة بها ، والعمل ، كما اكتشفت مؤخرا .

تكــلا : وكل هذا لمجرد أننى جرحت كبرياءك

جوســتاف : لا تقولى « لمجرد » في هذا المجال . فمن الخير لك أن تكفى عن جرح كبرياء الناس . فهى أكثر المواضع حساسية عندهم .

تـــكلا : ايها المخلوق الحقود ! اخزاك الله !

جوســـتاف : ايتها المخلوقة الطائشة ! اخزاك الله !

تـــكلا : انها طبيعتى . اليس كذلك؟

جوســـتاف : وهى طبيعتى . اليس كذلك ؟ على المرء أن يعرف شيئا عن الطبيعة البشرية بصفة عامة قبل أن يرســـل طبيعته الخاصة على رسْلهـا ، والالحقه الأذى فيعلو صياحه ويعض على النواجذ .

تـــكلا : الاتستطيع العفو أبدا ؟

جوســـتاف : نعم . لقد عفوت عنك .

تـــكلا : أحقا ؟

جوســـتاف : بالتأكيد . أرفعت اصبعا في وجهك كل هذه السنين لا . والآن ماجئت هنا الا لالقى نظرة عليك . . . ولكنك انهرت . هل عاتبتك أو أوصيت أونصحت؟ لا ، بل مزحت قليلا مع زوجك فكان ذلك كافيـــا لتفجير فقاقيعه وهأنذا الآن ، وأنا المجنى علىّ ، اضطر للدفاع عن نفسى . تكلا ، اليس لديك ما تلومين نفسك عليـــه . ؟

تـــكلا : لاشيء على الأطلاق يقول المتدينون ان اعمالنا يدبرها

الله ، ويقول غيرهم إنه القدر . وبذا فنحن ابرياء . ألسنا كذلك ؟

جوستاف : الى حد ما ، نعم . ولكن هناك دائما مواضع يتسرب منها الاجرام . والغرماء يتقدمون عاجلا أو آجلا . ولذا فنحن ابرياء ولكن مسئولون . ابرياء أمامه تعالى ونحن لانراه ، مسئولون أمام انفسنا وبقية الخلق .

تكلا : إذن فقد جئت الى هنا لتستوفيني دينك .

جوستاف : بل جئت لأسترد ما سرقته لا ما حصلت عليه على سبيل العطاء . لقد سرقت شرفي وليس لى من سبيل لاسترداده الا بسلب شرفك . اليس هذا حق ؟

تكلا : الشرف !هم . . . م . . . م . طيب . أأنت قانع الآن ؟

جوستاف : نعم . انا قانع . (يدق الجرس)

تكلا : والآن أنت عائد الى موطنك لخطيبتك .

جوستاف : ليس لى خطيبة ، ولن تكون لى ولستعائدا الى موطنى لأنه لا موطن لى ، بل ولا حاجة بى الى موطن .

(يدخل خادم) هــل تتفضل باحضار قائمة حسابى .
سأرحل في زورق الساعة الثامنــة .

(ينحنى الخــادم ويخرج)

تـــكلا : بدون تسوية ؟

جوســتاف : تسوية ؟ انك تستعملين كثيرا من الالفاظ التى فقدت معانيها . تسوية ؟ العلنا نحن الثلاثة ينبغى أن نعيش معا؟ ان عليك أنت أن تجرى التسوية بتعويضى عن خسائرى – ولكنك لا تستطيعين . فأنت لم تفعلى شيئا ســوى الأخذ ، وما أخذته ابتلعته ، ولذا لا يمكنك رده . هل يرضيك أن أقول : سامحينى لأنك مزقت قلــبى اربا . سامحينى لأنك الحقت بى العار . سامحينى لأنى كنت اضحوكة تلاميذى اليومية على مدى ســـبع سنوات . سامحينى لأنى حررتك من سيطرة والديك ، واطلقتك من عقال الجهل والخرافة ، واقمتك على بيتى ، وجعلت لك مكانة وأصدقاء ، وخلقت امرأة من مجرد الطفلة التى كنتها . سامحينى كما أسامحك. . . بهذا قضيت دينى ، فاذهبى الآن وسوى حسابك مع الرجل الآخــر .

تـــكلا : ماذا فعلت معه ؟ لقد بدأت ارتاب في شيء مروع

جوستاف : فعلت معه ؟ لماذا ، اتحبينه ؟

تكلا : نعم .

جوستاف : منذ قليل كنت أنا المحبوب . أكان ذلك حقا ؟

تكلا : نعم كان حقا .

جوستاف : افتعلمين ماذا أنت إذن ؟

تكلا : اتحتقرني ؟

جوستاف : بل أرثى لك . انها محنة — لا أقول غلطة بل محنة — ذات عقابيل مدمرة . مسكينة يا تكلا ! اتعلمين أنى أكاد أشعر بعقدة الذنب على الرغم من أنى برىء من الذنب — كبراءتك ؟ ولكن لعل مما يمتعك ان تعرفي كيف كان شعورى اذ ذاك . . . اتعلمين أين زوجك ؟

تكلا : الآن أظننى أعلم . . . انه في تلك الغرفة المجاورة. وقد سمع كل شيء ، ورأى كل شيء . ومن يرروحه على حقيقتها يمت .

(يظهر أدولف في طرقة الفراندة . ابيض كالموتى . على أحد خديه جرح دام . عيناه تحملقان بلا تعبير . وفمه طافح بالزبد)

جوستاف : (متراجعا للوراء) حسن . ها هو ذا . حاسبيه الآن وانظرى ما إذا كان كريما مثلما كنت . . . . وداعا.
(جوستاف يتجه نحو الحجرة الأخرى ويقف . تكلا تجرى الى أدولف بذراعين مفتوحتين)

تكلا : أدولف !

(أدولف يتكئ على باب الفراندة ثم يسقط على الأرض)

(تكلا تلقى بنفسها على جسده تعانقه)

تكلا : أدولف ! يا طفلى الحبيب ! أما زلت حيا ؟ أوه ، تكلم ، تكلم . سامح تكلاك الخبيثة . سامحها ، سامحها ، سامحها . اجبنى ايها الأخ الصغير . ألا تسمع؟ لا . اوه ، يا الهى ، انه لا يسمع لقد مات . يا اله السموات ، أعنّا ، أعنّا .

جوستاف : انها لتحبه حقا كذلك . يا لها من مخلوقه مسكينة .

★ ★ ★